مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد5 العدد 1، 2008، ص ص 149- 181

إيران في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية: من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد

أيمن يوسف*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الأضواء وتعميق النظرة العلمية إلى مكانه إيران في التفكير الاستراتيجي الأمريكي في الفترة الواقعة ما بين 1993- 2006. في تقديمه لهذا البحث، قام الباحث باستعراض أهمية البحث وأهدافه ومنهجيته، ثم انتقل بعد ذلك لاستعراض أساس الوجود التاريخي الأمريكي في منطقة الخليج وتطور العلاقات الأمريكية- الإيرانية. هناك ثلاث محطات استراتيجية تم التركيز عليها في هذا البحث من اجل معرفة التفكير الأمريكي تجاه إيران، هذه المحطات هي الاحتواء المزدوج الذي انطلق في عام 1993/1992 وتزامن مع انطلاق العملية السلمية في الشرق الأوسط، ثم الشرق الأوسط الكبير الذي أعلن عنه في صيف عام 2004، واخيرا الشرق الأوسط الجديد الذي أوجدته أمريكا خلال حرب إسرائيل على لبنان مؤخرا في صيف عام 2006.

مقدمة

شهد العالم في نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات من القرن الماضي أحداثاً دولية وإقليمية متسارعة ومتلاحقة ساهمت في نهاية المطاف بتحول النظام الدولي من الثنائية القطبية التي سادت خلال فترة الحرب الباردة مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية إلى أحادية قطبية وتفرد إمبراطوري أمريكي. فانهيار الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى في عام 1991، أنهى ما يقارب خمسة عقود من التوازنات الدولية الثنائية، تميزت بتقدم هائل في تكنولوجيا السلاح وظهور الأسلحة النووية وتوسع دائرة الاستقطاب في العلاقات الدولية بعد ظهور دولة العالم الثالث، وزيادة أهمية الأحلاف الدولية والإقليمية. تميز النظام الدولي ثنائي القطبية، بقيام توازن قوى بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية حيث جندا قدرتهما العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية لخدمة أغراض وأهداف كل منهما للسيطرة على العالم، وتوسيع مناطق نفوذهما، والسعي الحثيث من جانبهما لتوسيع دائرة الأصدقاء والحلفاء والتابعين.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2008.

* الجامعة العربية الأمريكية، جنين-فلسطين.

أدى تضاؤل قوة الاتحاد السوفيتي كقوة قطبية وتراجع موقعه على سلم القوى الدولية، رغم امتلاكه ترسانة نووية هائلة إلى إفساح المجال واسعا أمام أمريكا لِتَسَيُّد كرسي التفرد والأحادية، واحتلالها الدرجة الأولى على سلم القوة العالمية، رغم أن سيناريوهات النظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة توزعت من الأحادية إلى التعددية القطبية. هكذا بدا واضحاً أن القدرات الاقتصادية باتت تشكل الدعامة الحقيقية للقدرات القومية في النظام العالمي الجديد، لذلك تمكنت أمريكا من تحقيق انتصار كبير على الساحة الدولية، بحيث أصبحت القوة العظمى الوحيدة في العالم، وأصبحت مع الوقت أكبر قوة عالمية إنتاجية على ظهر البسيطة. فهي تمتلك أكبر ناتج قومي وأكثر الموارد الأولية، كما تسيطر على المواد الخام والمعادن الاستراتيجية، وتتحكم بإنتاج البترول في كثير من مناطق العالم وتقوم على حماية طرقه وممراته المائية. يضاف إلى ذلك تحكمها بالاقتصاد العالمي عن طريق مؤسساتها المالية والمصرفية، والاحتكارات والشركات العملاقة متعددة الجنسيات التي تستوطن أراضيها، كما أنها أكبر قوة منتجة للقدرات والمؤهلات العلمية والتكنولوجية في العالم.

على صعيد آخر، أحدثت حرب الخليج الثانية في عام 1991/1990 فرصة ذهبية للولايات المتحدة لإحداث خلخلة في موازين القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط. وقد جاءت الحرب في ظل غياب معارضه دولية فاعلة، حتى أن الاتحاد السوفيتي وافق على ضرورة إخراج القوات العراقية من الكويت بالقوة إذا لم تخرج طواعية، بينما امتنعت الصين عن تبني قرارات وسياسات فاعلة على مستوى مجلس الأمن، مما ساهم في النهاية في إفساح المجال واسعاً أمام أمريكا لتحريك قواتها وتجريب أسلحتها الفتاكة، واثبات نفسها كقوة وحيدة فاعلة تمتلك قدرا هائلاً من القوة والتأثير والإقناع في العالم. بعد النجاح في إخراج القوات العراقية من الكويت، سيطرت الولايات المتحدة الأمريكية على مصادر الطاقة في منطقة الخليج، والتي تعتبر الأولى في العالم في إنتاجه، كما تمتعت أمريكا بمزيد من السيطرة والهيمنة على مفاصل النظام الدولي وموارده الاقتصادية، خاصة في علاقاتها ومساومتها مع الدول الصناعية الأوروبية واليابان. ساهمت حرب الخليج الثانية في تعزيز النفوذ والتواجد الأمريكي في المنطقة، فالحرب أعطت الفرصة الثمينة لأمريكا كدولة إمبريالية توسعية في إظهار قوتها الدبلوماسية والعسكرية والتقنية والاقتصادية. وبما أن أمريكا مسيطرة على المفصل الأساسي في الأمم المتحدة وهو مجلس الأمن، فقد نجحت في استصدار العديد من القرارات الدولية بشأن العراق، ونجحت في تشكيل تحالف دولي من ثلاثين دولة، بما فيها دول عربية لخوض الحرب ضد العراق.ارتبطت مسألة حصول الدول الغربية وأمريكا على النفط العربي تاريخيا بالقضية الفلسطينية، وبأحداث الصراع العربي–الإسرائيلي. وفي العديد من المناسبات اعترف المسؤولون الأمريكيون وصناع القرار في واشنطن أن تداعيات القضية الفلسطينية يمكن أن تنعكس بسهولة، وبطريقة سلبية على المصالح الأمريكية في المنطقة

وبخاصة البترول وطرق وصوله إلى الغرب. بعد حرب أكتوبر 1973، واستخدام العرب البترول كسلاح لدعم القضايا العربية والقومية لأول مرة في التاريخ المعاصر، انكبت أمريكا على وضع استراتيجية جديدة لحل الصراع في منطقة الشرق الأوسط، بسبب استمرار تأثير هذا الصراع المستديم على مصالح أمريكا الحيوية في الخليج، وفي منطقة الشرق الأوسط عموماً.

على مستوى النظام الإقليمي العربي، أحدثت حرب الخليج الثانية هزة عنيفة في العلاقات العربية البينية، وأدت إلى حدوث انقسامات وظهور محاور متصارعة ومتطاحنة مما انعكس سلباً على وحدة الموقف العربي، وعجز العرب عن تطوير استراتيجية عربية، ومخرج عربي لحل صراعاتهم ونزاعاتهم الداخلية. فقد انهار التضامن العربي حتى في صورته الشكلية، وتبددت المكانة الاستراتيجية للنفط الخليجي كورقة ضاغطة يمكن استخدامها في المواجهة. كما انهارت القوة العسكرية العربية المتنامية المتمثلة بالعراق التي كانت تشكل قوة إقليمية رئيسية، عسكرية واقتصادية وبشرية، قادرة لموازنة إسرائيل في معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي على الصعيد الفلسطيني، تسببت مواقف منظمة التحرير الفلسطينية المؤيدة للعراق حيناً، والمتخبطة في أحيان أخرى، إلى عزل دورها السياسي على المستويين العربي والدولي. فقد قامت دول الخليج بتجميد علاقاتها مع م.ت.ف. وعلقت اتصالاتها مع قيادة المنظمة عقاباً لهم على مواقفهم المؤيدة لصدام، مما افقد في النهاية المنظمة مصادر دعمها المالي، وخسرت مراكزها الإعلامية والسياسية والتنظيمية في هذه الدول.

في ظل هذه الأجواء، تحركت أمريكا سريعاً مستغلةً الظروف الدولية والإقليمية لصناعة السلام في الشرق الأوسط، بما يضمن المحافظة على أمن إسرائيل ووجودها، ومن أجل المحافظة على مصداقية ومكانة أمريكا لدى الأطراف العربية خاصة تلك التي وقفت بجانبها أثناء الحرب. هدفت أمريكا لتدشين عهدها الجديد في الشرق الأوسط بمشروع سلام أمريكي يعطي هذا الانتصار صفة الديمومة والاستمرار.

قبل عام 1990، كان أحد الأهداف الأمريكية في المنطقة العربية هو احتواء الخطر الشيوعي الأحمر ومحاصرة القوى القومية الراديكالية، وبخاصة تلك التي كانت مرتبطة بالمد الناصري، إلا أن هذا الهدف الأمريكي المعلن قد استبدل في بداية التسعينات بهدف استراتيجي آخر هو محاربة "القوى الأصولية والإسلام السياسي" الذي بدا يأخذ مكان القوى اليسارية والقومية في التأثير على مجريات الأحداث في الدول العربية.لقد عززت أحداث سبتمبر من عام 2001 من القناعات الأمريكية بأن الإسلام السلفي الجهادي والقوى الإسلامية الراديكالية هي الخطر الأول الذي بدا يتهدد المصالح الجيوسياسية والجيواقتصادية الأمريكية في المنطقة، وهذا ما شرعن الوجود الأمريكي المباشر على الأرض العربية، طبعا حسب الادعاءات الأمريكية.في نفس هذا السياق، يمكن القول بأن إيران الخمينية المسلحة بعقيدة احمدي نجاد وتصريحاته النارية الحارقة اصبح

ينظر لها على أنها خطر داهم على المصالح الأمريكية والإسرائيلية، فضلاً عن أن إيران تلعب اليوم دور الملهم لشيعة العالم وبخاصة الاقليات الشيعية في دول الخليج البترولية التي تربطها بأمريكا علاقات تحالفية تضامنية.

ليس فقط الهدف من كتابة هذا البحث في هذا الوقت بالتحديد، هو استعراض الأهداف والمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، والوقوف على الاستراتيجيات الأمريكية المختلفة لحماية هذه المصالح، وانما أيضا يسعى الباحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تتبع التطور التاريخي للوجود الأمريكي في المنطقة، ومعرفة طبيعة الاهتمام الأمريكي بها وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وما تبعها من ظهور الاستقطابات الدولية وسياسة المحاور.

2- الوقوف بالعرض والتحليل على مكانة كل من إيران والعراق في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية وبخاصة أن هاتين الدولتين تشكلان العمود الفقري لمنطقة الخليج العربي بسبب مساحتهما وقوتهما الاقتصادية والعسكرية وثقلهما السكاني.

3- قراءة العقل الاستراتيجي الأمريكي قراءة واعية وناقده لمعرفة كيف تبنى السياسات والاستراتيجيات، وكيف تتخذ القرارات الأمريكية المتصلة بالمنطقة العربية وبإيران وبالعلاقات الأمريكية الإيرانية.

4- معرفة الجديد في المبادئ الاستراتيجية المختلفة التي ارتبطت مسمياتها بأسماء الرؤساء وصناع القرار في أمريكا، وتفحص مضمونها ومحتواها وخاصة أن كثيراً من الاطروحات الاستراتيجية قد تم إطلاق صفة الجديد عليها مثل النظام العالمي الجديد والشرق الأوسط الجديد ومضامين ذلك بالنسبة لإيران.

5- من اجل التعمق اكثر في فهم سياسة أمريكا في نشر الديموقراطية في العالم، وإدراك مدى مصداقية وجدية الإدارة الأمريكية الحالية في دمقرطة ولبرلة الشرق الأوسط وخاصة إذا تعارضت الديموقراطية مع أهداف أمريكا الأخرى في المنطقة وبخاصة في حال وصول أحزاب إسلامية أصولية إلى الحكم وباجندات خاصة بها.

6- إن الاستعراض التاريخي للإستراتيجية الأمريكية في المنطقة ولا سيما في الفترة الواقعة بين 1991 حتى 2004 يعتبر في غاية الأهمية لفهم وتحليل مضمون الشرق الأوسط الجديد كما تصورته وزيرة الخارجية الأمريكية، كوندوليزا رايس وتداعيات ذلك بالنسبة لإيران.

اتبع الباحث المنهجية الوصفية التحليلية النقدية التي تلج إلى الأدبيات المختلفة، الأولية منها والثانوية، بما فيها المقولات ووجهات النظر والآراء حول هذا الموضوع الحساس، وبخاصة تلك

المرتبطة بصناع القرار في أمريكا حتى يتم معرفة حقيقة مواقفهم من القضايا الإشكالية في العلاقات الإيرانية مع الغرب وأمريكا والعالم ودور إيران في منطقة الشرق الأوسط ومستقبل برنامجها النووي في ظل الاستقطابات الدولية المتداخلة.حصل الباحث على كم هائل من المعلومات والمعطيات بواسطة وسائل مختلفة من مصادر أمريكية متعددة، بعضها من صناع القرار وبعضها الآخر من الباحثين والخبراء ومراكز البحث العلمي المقربة من الإدارات الأمريكية بما فيها إدارة بوش.

أرضية تاريخية

مهد ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى على المسرح الدولي بعد الحرب العالمية الثانية إلى زيادة درجة الاهتمام الأمريكي بمنطقة الخليج العربي خصوصا وبمنطقة الشرق الأوسط على وجه العموم. احتلت هذه المنطقة أهمية في التفكير الأمريكي لان الكثير من صناع القرار والخبراء والمحللين في أمريكا اعتبروها الباب الخلفي الواقع إلى الجنوب من الاتحاد السوفيتي، الذي بدأ بدوره يبحث عن مناطق جديدة للنفوذ والتأثير في العالم الثالث خاصة مع اشتداد المنافسة والصراع السياسي والأيديولوجي بين قطبي الحرب الباردة. ومما زاد من درجة الحذر والتوجس في أمريكا كان تلكؤ الاتحاد السوفيتي في سحب قواته من منطقة أذربيجان في إيران عام 1945 بعد أن قامت دول الحلفاء باحتلال أجزاء من إيران خلال الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى دور الاتحاد السوفيتي في تأسيس جمهورية أذربيجان التي أصبحت إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي الخمسة عشر. [1] يضاف إلى ذلك عامل آخر عجل في زيادة وتيرة التدخل الأمريكي في منطقة الخليج وهو انسحاب القوات البريطانية من مستعمراتها في المنطقة من عدن ومشيخات الخليج التي اعلنت استقلالها من خلال ظهور دول قطر والبحرين والامارت العربية المتحدة.

ورغم أن الهدف الأمريكي المعلن في المنطقة كان احتواء الشيوعية السوفيتية ومنع تغلغلها في هذا الجزء الحساس من العالم من الناحيتين الجيوسياسية والجيواقتصادية[2]، إلا أن اكتشاف البترول بكميات هائلة وتجارية قد ساهم في إغراق المنطقة كاملة بلعاب الشركات الأمريكية البترولية الباحثة عن استثمارات في قطاع البترول والطاقة. لقد قامت الشركات الأمريكية والغربية عموما باستغلال البترول في هذه المنطقة في عدة اوجه ومجالات ومنها التنقيب عن البترول وشحنه وتسويقه وتأمين طرقه وممرات عبوره إلى العالم الصناعي الأول في أوروبا وأمريكا واليابان وشرق آسيا.[3] كانت المشاركة الأمريكية في صناعة الطاقة في الخليج كبيرة ومكثفة، ففي بداية السبعينات من القرن الماضي وصل عدد الشركات الأمريكية المستثمرة أموالها في بترول الخليج ما يقارب العشرين والتي بدورها سيطرت على اكثر من 50% من إنتاج البترول في

المنطقة. فحسب الدراسات والمصادر الأمريكية، سيطرت الشركات الأمريكية على إنتاج البترول في كل الحقول السعودية، وعلى اكثر من 40% في الحقول الإيرانية، إضافة إلى تواجد أمريكي هام في استكشاف وانتاج البترول في الكويت وقطر والبحرين وعمان والإمارات. وصل حجم الاستثمار الأمريكي في المجالات البترولية في الدول المذكورة سابقا إلى اكثر من ملياري دولار التي كانت بدورها تدر ما يقارب 1.5 مليار من الأرباح. [4] ويليام بروور، مدير دائرة شؤون الجزيرة العربية في وزارة الخارجية الأمريكية، علق على أهمية الاستثمار الأمريكية في منطقة الخليج بالقول: "إن التواجد الاقتصادي الأمريكي يعتبر اكبر تركيز للقطاع الخاص الأمريكي في العالم، فاستثمارات الشركة العربية الأمريكية للطاقه (أرامكو) تعد الأكبر لشركة خاصة أمريكية خارج القارة الأمريكية برمتها.[5]

لعب البترول العربي دورا هاما ومحوريا في تحديد الأولويات الأمريكية في الخليج العربي، كما ساهم في صياغة العلاقات الأمريكية الخليجية بما فيها العلاقات الامريكيه الايرانيه بطريقة تضمن تدفق البترول إلى السوق العالمي بكميات وفيرة وأسعار معقولة. إن المستخرج من البترول يعتبر هاماً لضمان استقرار الأسواق العالمية إلا أن الاحتياط الهائل من البترول في منطقة الخليج العربي هو الأهم حيث تصل نسبته إلى ما يقارب 60% حسب بعض المصادر وذلك في منتصف الثمانينات من القرن الماضي. في نفس هذه الفترة الزمنية، كان اعتماد أوروبا الغربية واليابان وأمريكا على البترول الخليجي يصل إلى نسبة 80% مما اكسب هذه المنطقة أهميه استرايجيه واقتصادية من الدرجة الأولي.[6]تضاعفت أهمية البترول في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية لان خطة مارشال الأمريكية لاعادة اعمار وبناء أوروبا المدمرة قد اعتمد بشكل مباشر على المال والدعم الاقتصادي السياسي الأمريكي من جهة، وعلى البترول العربي القادم من الخليج من جهة أخرى. يضاف إلى ذلك أن القوة القتالية لحلف الناتو ارتبطت بمصادر الطاقة لان إرسال القوات والتدخل في النزاعات الدولية وتدوير عجلة الآلات الحربية لا يمكن أن يتم بدون مصادر طاقة رخيصة وآمنه.[7]

قبل النهاية الفعلية للحرب العالمية الثانية اصطدمت بريطانيا وروسيا وأمريكا في إيران من أجل الحصول على الامتيازات للتنقيب عن البترول الإيراني، رغم أن الإيرانيين فضلوا التعامل المباشر مع الولايات المتحدة بما يخص هذه القضية بالتحديد، إلا انهم فضلوا التريث والصبر حتى نهاية الحرب لان قضايا حساسة مثل قضية البترول لا يمكن حسمها في أجواء الحرب والتمزق الذي أصاب البلاد في تلك الفترة. كان التقارب الإيراني الأمريكي يبدو منطقيا في تلك الفترة لعدة أسباب وعوامل من أهمها أن الحكومة الايرانيه كانت تواجه حزبا شيوعيا إيرانيا منظما ومسلحا ومدعوما من الروس، كم أن الروس تدخلوا في شؤون إيران الداخلية ودعموا حركات التمرد في شمال البلاد وأذربيجان.[8] لمواجهة هذا التحدي السوفيتي، اصدر الرئيس الأمريكي

هاري ترومان مبدأ إستراتيجي حمل اسمه في آذار من عام 1947 والذي تضمن استعداد أمريكا لتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية وسياسية لكل من إيران وتركيا واليونان من اجل مواجهة الخطر الشيوعي وسياسة الاختراق الداخلي التي اتبعها السوفييت في تلك الفترة.[9]

في عام 1957، اصدر الرئيس الأمريكي ايزنهاور مبدأ إستراتيجي آخر يدعم العقيدة العسكرية الامريكيه الجديدة في المنطقة ويقوم على أساس احتواء النفوذ المتزايد للاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط وخاصة أن مصر الناصرية أظهرت توجهات تضامنية في سياساتها الخارجية مع المشاريع السوفيتية وقامت بدعم حركات التحرر الوطني في كثير من بلدان العالم الثالث التي كانت تحارب قوى إمبريالية غربية متحالفة مع أمريكا.[10] تجسد دور إيران في هذه الفترة من خلال استدراجها للدخول في الأحلاف العسكرية التي رعتها أمريكا مثل حلف بغداد الذي تم تأسيسه في عام 1955 وضم كلاً من بريطانيا وتركيا وإيران والباكستان والعراق، كما أن إيران أصبحت جزءا هاما من منظومة "الحزام الشمالي" الذي أطلقته الولايات المتحدة في عام 1959 وضم كلاً من إيران وباكستان وتركيا من اجل تامين الجبهة الشمالية لمنطقة الخليج العربي وتطويق الجبهة الجنوبية للاتحاد السوفيتي. ثم اصبح هذا التحالف يطلق عليه في الأدبيات الاستراتيجية الامريكيه اسم التحالف المركزي.[11]

تضاعفت أهمية إيران الاستراتيجية بما تتصل بالسياسات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في بداية السبعينيات في خضم التورط الأمريكي في فيتنام في أعقاب الانسحاب الأمريكي من هذا البلد في منتصف السبعينيات. ساهمت عقدة فيتنام في تصحيح كثير من الأخطاء الاستراتيجية الامريكيه فبدلا من سياسة التدخل الأمريكي المباشر في شؤون العالم الثالث انعكست أحداث فيتنام على تداعيات الاستراتيجية الامريكيه في الخليج العربي فصل خبراء السياسة الخارجية الأمريكية، وعلى رأسهم كيسنجر، استراتيجية العمودين التوأمين والتي هي الاسم الآخر لمبدأ نيكسون والذي ارتأى من خلاله خبراء السياسة الامريكيه تقليل التدخل الأمريكي في العالم الثالث، وبدلا من ذلك الاعتماد على أصدقاء وحلفاء الولايات المتحدة في مختلف مناطق العالم لحماية مصالحها ومناطق نفوذها. انعكست هذه الاستراتيجية على منطقة الخليج من خلال تشجيع أمريكا ودعمها لفكرة عدم تدخل الدول العظمى في هذا الجزء من العالم، ودعم الدول الصديقة نحو مزيد من التعاون والتنسيق الإقليمي بعيدا عن التحالفات الدولية المعادية.[12]

المقصود من هذه الاستراتيجية هي السعودية الواقعة إلى جنوب الخليج وتمثل العمود السني بمكانتها الاقتصادية والبترولية في العالم، أما إيران فتمثل العمود الثاني الشيعي، بسبب إمكانياتها ومصادر الطاقة فيها إضافة إلى طموحاتها الإقليمية في السعي للهيمنة على الخليج.[13]بروز إيران كقوه إقليمية ارتبطت مع سياسات الشاه محمد رضا بهلوي الذي كان يحاول أن يجعل من إيران شرطي الخليج، وقد امتد نفوذه خارج نطاق الخليج ليصل إلى بحر العرب والمحيط الهندي.[14]

اظهر الشاه نهما شديدا للحصول على السلاح من كل المصادر الممكنة وبخاصة الأمريكية والغربية نتيجة لمجموعة من الأسباب:

1. نجاح الثورة القومية البعثية في العراق عام 1958.
2. النزاع العراقي الإيراني حول شط العرب.
3. انسحاب بريطانيا من عدن وقيام جمهورية ماركسية في اليمن الجنوبي.
4. دعم العراق واليمن الجنوبي للثوره الماركسية في إقليم ظفار في عمان.
5. تعرض السعودية لتمرد في قواتها الجوية عام 1969.[15]

في عام 1972، وصل الرئيس نيكسون ومستشاره للأمن القومي هنري كيسنجر إلى طهران بهدف تعزيز العلاقات الايرانيه الامريكيه من خلال التوقيع على مذكرة تفاهم. بموجب هذه المذكرة، وافقت الولايات المتحدة على تزويد إيران بالاسلحه المتطورة بما فيها الدبابات والطائرات والغواصات، وقد انفق الشاه على التسليح الأمريكي لوحده خلال عقد السبعينات اكثر من مليار دولار.[16]

شهر العسل الإيراني الأمريكي انتهى في عام 1979 مع اندحار الشاه، وانتصار الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني. رفعت الثورة الايرانيه شعارات دينيه وايديولوجيه عريضة كأسلمة المجتمع والسياسة وضرورة تصدير الثورة للدول المجاورة خاصة تلك التي يوجد اقليات شيعيه بين سكانها. ومنذ انطلاقتها، استشعرت أمريكيا خطورة الثورة الايرانيه على مصالحها في المنطقة، فقد احتجز اكثر من 66 رهينة أمريكية داخل السفارة الأمريكية في طهران لاكثر من 444 يوماً احتجاجا من الإيرانيين على الدور السلبي الأمريكي الداعم للشاه على حساب الشعب الإيراني. ردود الفعل الأمريكية تجاه دعاة الثورة تراوحت بين قطع العلاقات الدبلوماسية وإيقاف كل أشكال الدعم وبخاصة العسكري للنظام الجديد.[17] كما تبنت أمريكا خطوات أخرى لمعاقبة إيران على شاكلة تجميد كل الأصول المالية الايرانيه في البنوك الأمريكية ومنع تحويل عائدات الإيرانيين المقيمين في أمريكا من الوصول إلى إيران ووقف كل علاقات الاستيراد والتصدير بين البلدين، وتحريم كل أشكال الزيارات المتبادلة بين وفود البلدين.[18] استراتيجيا دعمت الولايات المتحدة العراق في زمن صدام حسين في حربه الطويلة ضد إيران التي دامت ثماني سنوات(1980-1988)، كما ساهمت في تقديم المساعدات العسكرية المباشرة وغير المباشرة لدول مجلس التعاون الخليجي. واستمر هذا الدعم الأمريكي للعراق ولدول مجلس التعاون الخليجي حتى نهاية عقد الثمانينات حيث قام صدام حسين باحتلال العراق مبعثرا بذلك كل الأوراق والحسابات الاستراتيجية لدول المنطقة وللدول الكبرى ولا سيما أمريكا.

احتواء أعداء إسرائيل

في نفس الوقت الذي كانت تسعى فيه الإدارة الأمريكية لصنع سلام شرق أوسطي برغبات وأهداف إسرائيلية، كان المفكرون والمحللون الاستراتيجيون في أمريكا يضعون الدراسات النظرية والاستراتيجية ذات الأبعاد الجيوسياسية والجيواقتصادية لمحاصرة القوى الإقليمية الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط. فرغم جهود السلام المضنية التي أظهرتها إدارة الرئيس كلينتون بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو، وما لحقها من معاهدة سلام أردنية-إسرائيلية، إلا أنها في نفس الوقت انكبت على تحديد المخاطر الإقليمية الرئيسية التي تهدد مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط، بما فيها المخاطر المباشرة على البترول وأمن إسرائيل.

رجعت إدارة كلينتون إلى مبدأ الاحتواء (Doctrine of containment) الذي ابتكره جورج كينان في عام 1947 لمحاصرة واحتواء نفوذ الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية تشكل خطراً مباشراً على أمريكا ومصالحها في العالم[34]. بدلاً من احتواء خطر عالمي كالاتحاد السوفيتي، تم العمل على إعادة صياغة هذا المبدأ الاستراتيجي وتجييره لاحتواء قوى إقليمية في العالم الثالث، وفي دول الجنوب، تشكل طموحاتها الإقليمية خطراً على أصدقاء وحلفاء أمريكا في العالم، كما وتشكل تهديداً مباشراً لسطوتها الإمبريالية على مفاصل النظام الدولي. أنطوني ليك، مستشار الرئيس كلينتون لشؤون الأمن القومي، قام بمحاولة جدية للسير على خطوات كينان حيث تصور توسيع دائرة الدول والأمم في العالم الملتزمة بالمؤسسات الديمقراطية وفلسفة اقتصاد السوق الحر وحل النزاعات بالطرق السلمية[19]. حذر ليك في تقديمه لاطروحتة حول المخاطر الإقليمية التي تواجه أمريكا في نهايات القرن العشرين مما سماه "الدول المارقة" التي اختارت أن تبقى خارج دائرة الأمم المتمدنة والمتطورة، والذي يهدد سلوكها القواعد والأسس الأخلاقية والمعنوية للعالم المتمدن. بلغة أكثر تحديداً، بين ليك أن الأمم المارقة هي كوبا وكوريا الشمالية وإيران والعراق وليبيا والسودان، هذه الدول يسيطر قادتها على السلطة بالعنف ولها سجل سيئ لحقوق الإنسان، وهي دائما ترعى أيديولوجيات شوفينية راديكالية متطرفة، وغير قادرة على ممارسة سلوك إيجابي مع العالم المتمدن لما تملكه من قدرات نووية أو أسلحة دمار شامل[20].

لقد تم تفصيل الاستراتيجية الأمريكية، بناء على أفكار وفرضيات ليك، بطريقة يحدد بموجبها كيفية تحييد هذه الدول وعزلها عن المجتمع الدولي، ومن ثم احتوائها وتحويلها على المدى البعيد إلى دول قابلة للتعايش مع عالم مسيطر عليه أمريكياً، في التصورات الأمريكية كل دولة من هذه الدول، تمثل حالة خاصة لما تمتاز به من ثقافة خاصة بها، وظروف جيوسياسية واستراتيجية مختلفة عن جيرانها، ولها تاريخ وبناء حضاري مغاير، وبناء على ذلك يجب أن تتحرك الإدارة الأمريكية بطريقة تضمن أخذ هذه الخصوصيات بعين الاعتبار حتى تضمن النجاح في خطواتها

الاستراتيجية لاحتواء هذه الدول. في نهاية مقالته في مجلة الشؤون الدولية، يذكر ليك مجموعة من الأدوات والوسائل والميكنزمات التي يمكن استخدامها أمريكياً حتى يتم تضييق الخناق على هذه الدول، ومن هذه الأدوات العزل عن المجتمع الدولي والضغوطات الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية، وتشجيع الجماعات السياسية المعارضة في هذه الدول بالثورة والانتفاضة عليها داخليا من خلال مدها بالمال والسلاح والدعم المعنوي والسياسي. كما أن الإدارة الأمريكية يجب أن لا تألو جهداً إلا وبذلته لإقناع المجتمع الدولي للانضمام إلى المساعي الأمريكية لعزل هذه الدول، وإقناعهم أن هذه الدول بما تملكه من موارد ومصادر هي في الحقيقة "استثمار سيئ"[21].

بالنزول إلى منطقة الشرق الأوسط، اعتبرت إدارة كلينتون "إيران الخمينية" و "العراق البعثية" خطرين شديدين يتهددان المنطقة، لديهما من موارد وطاقات وأصدقاء ودول حليفة مع أمريكا، فضلاً عن أنهما دولتان معاديتان لإسرائيل في خطواتهما السياسية والاقتصادية والعقائدية والأيديولوجية. لذلك تصبح مسألة احتوائهما في غاية الأهمية. وهذا ما حدث فعلاً من خلال "استراتيجية الاحتواء المزدوج" التي تعني ببساطة تضييق الخناق على كل من إيران والعراق في منطقة الشرق الأوسط، وفي منطقة الخليج العربي على وجهة التحديد، بواسطة عزلهما عن البنية الإقليمية التي يعيشان فيها، وقطع تواصلهما السياسي والاقتصادي مع العالم الخارجي[22]. وبذل جهد حثيث ومساعي مضنية لإقناع القوى الفاعلة على مستوى العالم بما فيها أوروبا واليابان والصين وروسيا الاتحادية والهند بعدم المتاجرة مع إيران في البترول والسلاح والسلع والخدمات الأخرى، وخاصة أن اليابان والدول الأوروبية تعتمد بدرجة كبيرة على البترول الشرق أوسطي بما فيه الإيراني[23].

ارتبطت استراتيجية الاحتواء المزدوج مع مارتن انديك، مساعد الرئيس كلينتون لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي، والسفير الأمريكي في إسرائيل حتى وقت قريب. فقد عرض انديك الخطوط العريضة لهذه الاستراتيجية الجديدة في خطاب له ألقاه أمام معهد واشنطن لسياسيات الشرق الأدنى، المقرب من صناع القرار في أمريكا، في أيار من عام 1993. أهم ما جاء في خطابه هو تخطئته للعبة توازن القوى التي اعتمدت عليها واشنطن في تعاملها مع كل من إيران والعراق وخاصة في فترة الستينات والسبعينات والثمانينات من القرن العشرين تحت تأثير تفكير هنري كيسنجر الذي كان يدعم اللجوء إلى مساعدة إيران ضد العراق وبالعكس.

بالمقابل، كان وجهة نظر انديك منصبة على احتواء إيران والعراق في نفس الوقت بدون إبداء أي مساومات أو مواربات أو تحيزات لأي منهما لأن ذلك سيشكل عائقاً أمام نجاح

استراتيجية ضربهما مستقبلاً. كان انديك يعتقد أن أمريكا بقوتها وتواجدها في المنطقة، وبمساعدة أصدقائها في مصر والأردن وتركيا ودول الخليج العربي، وبالطبع إسرائيل، هي فعلاً قادرة على مواجهة التحديات التي تشكلها كل من إيران والعراق. من وجهة نظر انديك يجب أن يكون الهدف النهائي لأمريكا هو تغيير النظام في العراق لما يسببه من إزعاج لأصدقاء أمريكا في المنطقة، بما فيهم إسرائيل، وهذه مهمة سهلة بعد حرب الخليج الثانية الذي أصبح فيها العراق ضعيفاً ومحاصراً، وفي ظل وجود إجماع دولي من روسيا والصين واليابان وأوروبا على أن التخلص من صدام يجب أن يكون الهدف النهائي حتى يتحقق السلام والأمن في المنطقة[24].

اعتبر انديك أن احتواء إيران هو الأصعب في هذه المعادلة الإقليمية لأن العراق تاريخيا كان البلد العربي الوحيد القادر على موازنة إيران والحد من طموحاتها الإقليمية، سواءً في زمن الشاه او في زمن آية الله الخميني، لكن العراق أصبح ضعيفاً جداً بعد حرب الخليج الثانية بحيث استفادت إيران من ذلك. يضاف إلى هذا مساحة إيران الشاسعة وأعداد سكانها الكبير وبيئتها الاستراتيجية المعقدة، لذلك لن يتم احتواء إيران إلا إذا استطاعت الولايات المتحدة إقناع الدول الفاعلة على مستوى العالم خاصة أوروبا واليابان والصين وروسيا، لوقف كل أشكال التعاون مع طهران خاصة في الشؤون الاقتصادية والعسكرية، وبذل جهد أمريكي اكبر لتعويض هذه الدول عن أي خسائر يمكن أن تتكبدها في حال موافقتها لتخفيف علاقاتها مع إيران[25].

في عرضه وتحليله لأفكاره حول احتواء إيران، استذكر إنديك الأهمية الاستراتيجية القصوى لإيران وخاصة عندما كانت مكوناً هاماً ولاعباً ضرورياً في الاستراتيجيات الأمريكية في الشرق الأوسط حتى عام 1979. فتاريخياً دخلت إيران حلف بغداد والحلف المركزي في الخمسينات، وتدخلت فيها المخابرات الأمريكية والبريطانية لعزل الحكومة الوطنية هناك بزعامة محمد مصدق عام 1953، لما كانت تمثله من أهمية خاصة لأمريكا وللغرب عموماً.

باختصار يمكن القول أن الاستراتيجية الأمريكية المعروفة باسم الاحتواء المزدوج ارتكزت على العناصر التالية:-

1- منع أي قوة إقليمية أو عالمية من منافسة أمريكا كقوة مسيطرة في الخليج العربي.

2- حماية دول مجلس التعاون الخليجي من التهديدات الداخلية والخارجية.

3- رفض أي نوع من العلاقات السياسية مع كل من إيران والعراق وعدم الافتراض أن التوازن العسكري بينهما هو عنصر استقرار في الخليج.

4- لجوء الولايات المتحدة إلى الأدوار الأحادية والانفرادية في إدارة شؤون الخليج بالتنسيق مع الحكومات الصديقة هناك[26].

من جهة اعتمدت أمريكا في استراتيجيتها لاحتواء العراق الجريح من خلال تدمير البنية التحتية فيه، فالقوة الجوية الأمريكية نجحت في تدمير ما يزيد عن 90% من قدرة العراق لتوليد الطاقة و80% من مصافي البترول إضافة إلى تدمير خطوط الاتصالات والطرق السريعة والجسور والسدود ومصانع البتروكيماويات والنسيج والإسمنت ومحطات الإذاعة والتلفزيون. وقد قدر صندوق النقد الدولي خسائر العراق بفعل هذا التدمير إلى ما يزيد عن 195 مليار دولار[27]. الوسيلة الأخرى في احتواء العراق كانت فرض العقوبات الأممية بفعل القرارات والإعلانات الدولية التي زادت عن ثلاثين قراراً تبنتها الأمم المتحدة لفرض حصار اقتصادي وحظر جوي وبحري على العراق. كان الهدف الأمريكي استخدام مظلة الأمم المتحدة من أجل فرض أمر واقع على العراق[28].

تم إضعاف الدولة العراقية أكثر وأكثر عندما تبنت أمريكا وحلفاؤها الغربيون مناطق الحظر الجوي في شمال العراق الذي تسكنه أغلبية كردية، وفي جنوبه ذات الأغلبية الشيعية. ساعدت مناطق الحظر الجوي على العراق في ظهور النزعات والتوجهات الطائفية والمذهبية لدى قسم من سكان العراق خاصة الأكراد والشيعة، ونمت التوجهات الانفصالية بينهم. لذلك لم يكن غريباً أن يجنح الأكراد والشيعة إلى الاستعانة بأمريكا وحلفائها لإزالة صدام حسين ونظامه البعثي الذي أساء معاملة هاتين الأقليتين[29]. من أجل زيادة التدخل الأمريكي في شؤون العراق الداخلية، عينت فيه الولايات المتحدة لجنة خاصة تحت قيادة الدبلوماسي السويدي رولف ايكوس للإشراف على نزع ما أسمته أسلحة الدمار الشامل لدى العراق[30]. بناء على تقارير هذه اللجنة، قامت الأمم المتحدة ولجانها الخاصة المكلفة بالموضوع العراقي بمنع تصدير أكثر من ثلاثمائة سلعة للعراق بما فيها الأدوات الكهربائية والساعات وقطع الغيار وآلات الخياطة والكمبيوترات والمسامير وآلات نسج الصوف والثلاجات. هذا انعكس سلبا على الوضع المعيشي العام داخل العراق حيث عانى طلبة المدارس من نقص في كتب التدريس والقرطاسية والأوراق كما أن المرضى في المستشفيات عانوا الكثير لدرجة أن بعض المرضى وافق على عمل جراحة بدون تخدير. هذه الإجراءات القاسية ساهمت في النهاية بموت أكثر من مليون ونصف طفل عراقي بما فيها إجهاض أكثر من 250 ألف امرأة عراقية[31].

بالنسبة لاحتواء إيران أوردت أمريكا الادعاءات التالية والتي بناءً عليها بررت خطواتها التصعيدية لإيران من هذه الادعاءات:

1- سعي إيران الحثيث لامتلاك سلاح نووي وأسلحة الدمار الشامل، حيث زادت الرغبة الإيرانية في ذلك وخاصة بعد عام 1993 بسبب ارتفاع عائدات البترول التي وصلت إلى أكثر من عشرين مليار دولار، استغل جزء منها لتمويل الحصول على أسلحة متطورة[32]. قامت إيران

بشراء مفاعلات نووية من الصين وروسيا من اجل استخدامها للأغراض السلمية، إلا أن هذه الخطوة دفعت الأمين العام لوكالة الطاقة الذرية لزيارة إيران وتفتيش العديد من المواقع النووية فيها.

2- الادعاء الأمريكي الثاني ضد إيران هو دعمها المستمر لما تدعيه أمريكا النشاطات الإرهابية في العالم خاصة منظمات حزب الله وحركة حماس والجهاد الإسلامي[33].

3- انتقاد أمريكا لإيران على سجلها لحقوق الإنسان وكأن أمريكا وضعت نفسها حكما دولياً على مراقبة حقوق الإنسان في دول العالم. كانت الاتهامات الأمريكية مركزة على دور إيران في إعدام واغتيال الكثير من الناشطين السياسيين المعارضين للنظام الإيراني داخل إيران وخارجها[34].

4- أما الادعاء الأخير فهو رفض إيران الاعتراف بإسرائيل ومعارضتها القوية لعملية السلام بين العرب والإسرائيليين في الشرق الأوسط، فمنذ عام 1979 رفضت إيران الاعتراف بحق إسرائيل بالوجود، وقدمت كل أشكال الدعم المادي والمعنوي للقوى المناهضة لإسرائيل في فلسطين ولبنان. كانت إيران دائماً تنظر إلى إسرائيل على أنها كيان صهيوني غير شرعي ومرض غريب انغمس في جسم فلسطين المسلمة[35].

في مواجهة هذه الاتهامات والادعاءات ولمعاقبة إيران، تحركت إدارة كلينتون بوضع إيران تحت عقوبات قاسية اشتملت على تجميد العلاقات التجارية والاقتصادية والتكنولوجية، إلا أن هذه الإجراءات الأمريكية لم تفلح بإقناع دول العالم لمقاطعة إيران لما تملكه من أوراق رابحة كثيرة مثل البترول والسكان والسوق الناشئ الكبير[36]. حتى أن دولاً صديقة لأمريكا مثل اليابان ذهبت لحد القول أن العلاقات الاقتصادية الوديّة يمكن لها أن تسهل عملية تشجيع العناصر المعتدلة داخل إيران بزعامة الرئيس السابق محمد خاتمي[37]. في نيسان عام 1995، قدمت الإدارة الأمريكية تقريراً شاملاً لروسيا عن إيران ونشاطاتها النووية التي تهدف حسب الادعاءات الأمريكية إلى بناء مفاعلات نووية بغرض امتلاك سلاح نووي، إلا أن الروس لم يتجاوبوا مع هذه التقارير الأمريكية ومضوا قدماً في صفقتهم لتعزيز العلاقات مع إيران[38]. وعلى العكس من ذلك تماماً، تحركت روسيا باستراتيجية معاكسة ومضادة للتوجهات الأمريكية وقامت بالتوقيع على مذكرة تفاهم مع إيران في عام 1996. هذه الصفقة قدرت بحوالي 800 مليون دولار، يتم بموجبها إكمال روسيا بناء محطة إيران النووية الرئيسية في بوشهر[39]. بعد فشل إدارة كلينتون بإقناع روسيا والصين أن إيران "رصيد سيئ"، وبعد توالي الضغوطات الداخلية الأمريكية، قام الكونغرس بفرض عقوبات جديدة على إيران تحت اسم "قانون داما توا" في عام 1996، والذي يعاقب كل

الشركات الأجنبية التي تستثمر أكثر من 40 مليون دولار في مصادر الغاز والبترول في كل من إيران وليبيا[40]

هدفت هذه الإجراءات والعقوبات الأمريكية إلى إرسال رسالة قوية لأصدقاء أمريكا العرب في منطقة الشرق الأوسط مفادها أن أمريكا لن تتسامح أبداً مع سعي إيران الجاد لتصدير ثورتها إلى البلدان المجاورة، ورسالة أخرى إلى أصدقائها وحلفائها الغربيين واليابان تظهر الجدية الأمريكية بحماية آبار البترول وطرق مواصلاته، والمضي قدماً بعملية السلام، أما رسالة أمريكا لإسرائيل فهدفت إلى طمأنة الإسرائيليين من أن أمريكا ستعارض أي توجه إيراني للسيطرة على المنطقة وستعارض بقوة امتلاك إيران لأي قدرات نووية.

إيران ومشروع الشرق الأوسط الكبير

في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، شهد العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط تحولات سياسية واستراتيجية كبيرة، انعكست بمجملها على سير الأحداث في المنطقة. خطة السلام الأمريكية التي هدفت إلى إحداث نقلة نوعية على المسار الفلسطيني-الإسرائيلي، فشلت في أعقاب رفض الفلسطينيين لمقترحات كلينتون في صيف 2000، مما سبب حالة من الانسداد السياسي على مسار التفاوض بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وقد حُمّل الفلسطينيون سبب هذا الفشل، سواءً من قبل الإسرائيليين أو الأمريكيين. لقد وصل الفلسطينيون إلى نتيجة مفادها أن أمريكا ترعى عملية تفاوض شكلية من أجل التفاوض فقط، حيث تحرص واشنطن على رعاية مصالح إسرائيل، وتحرص دائماً على ممارسة كل أشكال الضغوطات على الفلسطينيين فقط[41]. فشل الرعاية الأمريكية لعملية التفاوض السلمي تزامن مع اندلاع انتفاضة الأقصى في أيلول من عام 2000 بعد أن ضاق الفلسطينيون ذرعاً بممارسات الإسرائيليين، سواء على صعيد الاعتقالات والمضايقات والحواجز أو الاستمرار في بناء المستوطنات ومصادرة الأراضي. امتازت انتفاضة الأقصى بدرجة عالية من العسكرة والمواجهات الدامية والتي سعى من خلالها الفلسطينيون إلى أن يوازنوا أعداءهم في معادلة الدم والرعب والقوة[42]. بعد عام تقريبا من اندلاع انتفاضة الأقصى في الأراضي الفلسطينية، حدث زلزال الحادي عشر من أيلول عام 2001 في الولايات المتحدة، والذي ترك آثاراً وتداعيات ليس فقط على السياسات الخارجية الأمريكية، وإنما على ظاهرة اليمين المحافظ بقيادة جورج بوش بحيث تنفذ في مفاصل النظام السياسي الأمريكي[43]. خطورة أحداث سبتمبر كان في النتائج التي ترتبت عليها حيث تم استغلال هذه الأحداث في إطلاق العنان لترسانة القوة الأمريكية في حروب استباقية تدخلية في العراق وأفغانستان، كما ساهمت هذه الأحداث في تغيير النظرة الأمريكية للعالم وللنظام العالمي ولمعادلات الصراع في المنطقة العربية، ولرؤية أمريكا للعرب كمكون تاريخي/جغرافي/قومي[44].

استغلت دوائر اليمين المحافظ وشلة المحافظين الجدد[45] أحداث سبتمبر على نطاق واسع في احتلال أفغانستان في عام 2001، والإطاحة بنظام صدام حسين في عام 2003، وبدا أن أمريكا، كما يقول مارتن إنديك، بدأت البحث عن أصدقاء جدد لمساندتها في حربها على ما تسميه "بالإرهاب". ساهمت أحداث سبتمبر في خلط كثير من الأوراق الإقليمية في الشرق الأوسط، وكان لها وقع الصدمة على صناع القرار في واشنطن لدرجة أن الأمور اختلطت عليهم فلم يكونوا قادرين للتمييز بين أعدائهم وأصدقائهم[46]. كان هناك اتهام أمريكي مباشر للدول العربية المحافظة مثل السعودية ومصر، وتحميلها مسؤولية أحداث سبتمبر 2001 لأن المنفذين كانوا من الخليجيين والمصريين. فالرجال المنفذين لهذه العمليات، كانوا حسب التصورات الأمريكية من إنتاج نظم سلطوية تسلطية لا تمنح الفرد أدنى درجات التعبير عن الذات، وبالتالي لجأ هؤلاء إلى المدارس الدينية والمساجد لأدلجة عقولهم وإشباع رغباتهم في كراهية أمريكا[47]. استراتيجياً، تحركت الإدارة الأمريكية في تدشين مشروع الشرق الأوسط الكبير بعد سماعها وإصغائها لبعض الخبراء والمختصين بالشؤون العربية والشرق أوسطية ممن دافعوا عن آراء مفادها أن الطابع السلطوي والتوتاليتاري للأنظمة العربية، فضلاً عن مفاهيم التعليم التلقيني وخطب المساجد، والسياسيات الإعلامية والثقافية والاقتصادية، والفساد المالي والإداري، إضافة إلى غياب نمط التفكير العصري، كلها مسؤولة عن شيوع ظاهرة "التعصب والإرهاب وتفريخ الإرهابيين"[48].

أطلق جورج بوش مشروع الشرق الأوسط الكبير رسمياً في قمة الدول الثمانية الصناعية في ولاية جورجيا في أمريكا في حزيران من عام 2004، بعد أن قام بإجراء مناقشات وجولات حوار مع بعض الوزراء الأوروبيين وبعض المهتمين بالشأن الشرق أوسطي. الهدف الأمريكي المعلن هو إحداث مقاربات بين الموقفين الأوروبي والأمريكي بخصوص إصلاح المنطقة العربية، وخاصة أن الأوروبيين وعلى رأسهم الألمان والفرنسيون كانوا مقتنعين بأن إصلاح أي بلد في العالم ودمقرطته يجب أن يكون بجهد داخلي أصيل، بعيداً عن الضغوطات والابتزازات الخارجية المباشرة[49].

لم يحدد بوش في خطابه جغرافية وحدود الشرق الأوسط الكبير، إلا أن المراقبين يعتقدون أن هذه المنطقة تشمل البلدان العربية جميعها، إضافة إلى باكستان وأفغانستان عبوراً حتى حدود القوقاز الجنوبية وآسيا الوسطى، وبالتالي يضم هذا المشروع تحت مظلة أهم منطقتين في العالم في إنتاج النفط والبترول، الخليج العربي ومنطقة القوقاز. وهذا ما يخفي الأهداف الأمريكية الحقيقية التي تهدف إلى السيطرة على منابع البترول الرئيسية في العالم، وخاصة في ظل ارتفاع كبير في أسعار البترول، أكثر من حقيقة اهتمامها بدمقرطة العالم العربي وإصلاحه[50]. الملاحظ أن المشروع الأمريكي الجديد استثنى إسرائيل من حدود هذا المشروع التفكيكي والتغييري بسبب

اعتقاد ساسة أمريكا أن إسرائيل واحة للديمقراطية واقتصاد السوق في ظل دكتاتوريات عربية. أما تركيا فقد تم التركيز عليها بشكل كبير لأنها تمثل نموذجاً إسلاميا علمانياً تحررياً تتعايش فيه القيم العلمانية والمعتقدات الدينية الوسطية[51].

وصف بوش المجتمع الديمقراطي الناجح والفاعل بأنه المجتمع القائم على التعددية السياسية والدمقرطة الحقيقية، والدور البناء الذي يقوم به المجتمع المدني في اتخاذ القرارات وتبني السياسات التنموية والانعتاقية الصحيحة[52]. مجتمع تكون فيه سلطة الجيش والأجهزة الأمنية تابعة لأشخاص منتخبين مباشرة من الشعب، ويمثلون إرادة الناس ومصالح المجتمع. هذا المجتمع في العقل السياسي الأمريكي هو الذي يشجع المأسسة وبناء المؤسسات المدنية السلمية، كما يحفز على تشكيل الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والاتحادات النسوية والهيئات الشبابية مع وجود إعلام حر وصحف مستقلة[53].

في الوقت الذي كان فيه بوش الابن يروج لفكرة الشرق الأوسط الكبير، كانت الولايات المتحدة تبذل جهوداً مضنية وحثيثة لمحاصرة إيران استراتيجيا واقتصاديا من خلال الضغط عليها للتخلي عن برنامجها النووي.ولتحقيق هذا الهدف تتحرك الولايات المتحدة ضمن ثلاث استراتيجيات: الاستراتيجية الأولى تقوم على تكثيف دبلوماسية المنع حيث تقوم أمريكا بتنسيق جهودها مع دول الاتحاد الأوروبي خاصة بريطانيا وفرنسا وألمانيا لكي تلعب دوراً في إقناع إيران بالتخلي عن برنامجها النووي سلميا ودبلوماسياً مقابل حفنة من الحوافز السياسية والاقتصادية[54]. في هذا السياق ركزت المساعي الأمريكية منذ بداية أزمة الملف النووي لخلق قواعد وارضيات مشتركة مع الأوروبيين والروس والصينيين من اجل احتواء طموحات إيران النووية، وتنسيق الجهود داخل أروقة مجلس الأمن ووكالة الطاقة الذرية الدولية لحل هذه الأزمة سلميا بعيداً عن التصعيد العسكري لما يحمله هذا التصعيد من نتائج فوضوية وكارثية على المنطقة كاملة[55]. ورغم العديد من جولات الحوار التي عقدت بين الأوروبيين ممثلين بخافير سولانا ، المنسق الأعلى للسياسة الخارجية الأوروبية، وعلي لاريجاني مسؤول الملف النووي الإيراني، إلا أن حالة الانسداد السياسي والمأزق التفاوضي ما زالت سيدة الموقف بين الطرفين خاصة أن إيران بقيادة احمدي نجاد بقيت ثابتة على مواقفها المنادية بضرورة امتلاك قدرات نووية للأغراض السلمية.تتفق أوروبا الغربية تقريبا مع المواقف الأمريكية على أن إيران يجب أن توقف تخصيب اليورانيوم بكل الوسائل الممكنة باستثناء اللجوء إلى القوة العسكرية لما لذلك من تداعيات إقليمية خطيرة.[56]

أما الاستراتيجية الثانية فهي تشتمل على تشجيع الحركات الانفصالية داخل إيران ، فإيران تعتبر موزاييك وكوكتيل فسيفسائي من القوميات والعرقيات الاذرية والكردية والعربية والبلوشية،

طبعا إضافة إلى الفارسية، وبذل جهد لتغيير النظام من الداخل حيث أن هناك مسعى أمريكياً لعزل إيران عن المجتمع الدولي وشيطنتها باعتبارها جزءاً من محور الشر، بناء على سجلها في حقوق الإنسان ومصادرة الحريات العامة. هذه الاستراتيجية عادة تقوم على دعم الإصلاحيين الإيرانيين وتقويتهم حتى يكون بمقدورهم الصمود في مواجهة المتشددين ورجال الدين الذين يسيطرون على مفاصل النظام السياسي والعسكري في إيران، إضافة إلى دعم الجماعات الإصلاحية والمثقفين ودعاة حقوق الإنسان حتى يشكلوا سدا قويا قادرا على انتقاد النظام علنا، ويمتلك قدرات تعزيز وجوده في الشارع الإيراني. في هذه الاستراتيجية الامريكيه، يجب دفع الإصلاحيين والتنويريين الإيرانيين لتوضيح مخاطر وتكلفة امتلاك إيران السلاح النووي لعامة الشعب الإيراني.[57]

أما في حال فشل إستراتيجية التعاطي السلمي والإيجابي مع إيران وعدم نجاح إستراتيجية تغيير النظام من الداخل، فان الولايات المتحدة ستلجأ إلى العمل العسكري المباشر حيث ستقوم باستخدام أسلوب "الصدمة الصاعقة" والتي تعني مشاركة مئات الطائرات والقطع البحرية المنتشرة في الخليج العربي والمحيط الهندي بشن هجمات ساحقه ومدمره على المواقع النووية الايرانيه، فضلا عن استهداف المواقع الاستراتيجية والتجمعات الصناعية. ستكون هذه بمثابة فرصة ثمينة لأمريكا لاختبار أنواع جديدة من الأسلحة والتقنيات العسكرية الفتاكة بما فيها قنابل نووية محدودة التأثير والتدمير لاعادة إيران إلى زمن ما قبل الثورة الصناعية[58]. وقد دلل على ذلك سيمور هرش في مقالة له في جريدة نيويوركر حيث ذكر معلومات ومعطيات خطيرة تفيد أن أمريكا كثفت من حملات الاستطلاع التي تقوم بها طائرات الاواكس في الخليج لجمع معلومات حول المواقع النووية والاستراتيجية داخل إيران. وقد زعم هرش أن وحدات أمريكية خاصة تعمل داخل الأراضي الايرانيه منذ صيف 2004 في مهمة استطلاعيه واستكشافيه، ويبدو أن إدارة بوش المحافظة باتت ترجح الضربه العسكرية الاستباقية خاصة أن بعض الخبراء العسكريين والإستراتيجيين الأمريكيين يفضلون هذا الخيار ويروجون له لإخراج أمريكا من المأزق الشديد والورطه الكبيرة في العراق ولفتح مساحات جديدة ورحبة أمام الدبلوماسية الامريكيه مستقبلا[59].

تتبع أمريكا استراتيجية الحرب الباردة وأسلوب الحرب النفسية ضد إيران، فمثلما قامت أمريكا بشن حرب إعلامية ونفسية احتوائية ضد السوفييت سابقا، تقوم اليوم بشن حملة شديدة هدفها تشويه الأهداف الإيرانية من وراء امتلاك القدرات النووية. وقد ظهرت العشرات من المقالات والتحليلات الصحفية ذات العناوين البارزة واللامعة والتي تحاول أن توصل رسالة مفادها أن إيران على وشك امتلاك سلاح نووي، وما لذلك من أصداء وانعكاسات سلبية خطيرة على التركيبة الإقليمية للمنطقة في ظل حكومة اوتقراطية إيرانية يقودها احمدي نجاد الذي هدد في اكثر من مناسبة بتدمير إسرائيل إن هي أقدمت وبادرت بضرب المصالح الإيرانية داخل إيران وخارجها[60].

على صعيد آخر تواجه إستراتيجية الحرب الأمريكية العديد من المشاكل والصعوبات وخاصة أن أصدقاء أمريكا الأوروبيين ما زالوا يعارضون فكرة الحرب الاستباقية ضد إيران لما لذلك من نتائج وانعكاسات خطيرة على المنطقة وعلى النظام العالمي. كما أن الروس والصينيين يعارضون بشدة استراتيجية العمل العسكري المباشر ضد إيران لان ذلك سيشكل خطرا على التوازنات الإقليمية، وتهديدا مباشرا لمصالحهم في المنطقة وخاصة البترول بالنسبة للصينيين، واسواق السلاح الكبيرة في المنطقة بالنسبة للروس. في هذا السياق يجب التذكير أن الإدارة الأمريكية وفريق المحافظين الجدد المقربين منها تلقوا صفعة قوية عام 2005 عندما قامت روسيا بتوقيع اتفاقية مع إيران لبناء مفاعل نووي جديد في بوشهر، ونص الاتفاق على استعداد روسيا لتزويد إيران باليورانيوم المخصب حيث وصلت قيمة الصفقة إلى اكثر من مليار دولار[61].

من الأوراق الهامة التي تستطيع إيران أن تتلاعب فيها لمساومة ومغازلة الأمريكيين في ما يتعلق ببرنامجها النووي هو الوجود الأمريكي في العراق، فبعض المراقبين يعتقدون أن إيران تستطيع استغلال الورقة الشيعية لتقويض الوجود الأمريكي في العراق من خلال إقناع بعض الجماعات الشيعية خاصة مقتدى الصدر بضرورة ضرب التواجد الأمريكي في كل مناطق العراق بما فيها مناطق الجنوب ذات الأغلبية الشيعية والغنية بالبترول[62]. إن صناع القرار والخبراء الاستراتيجيين في أمريكا يدركون تماماً أن أي تهور أمريكي باتجاه تسخين الجبهة مع إيران يعني بالمجمل وضع اكثر من 150.000 جندي أمريكي في العراق، وما يقارب من 20.000 جندي آخر في أفغانستان في مرمى النيران الايرانيه ومرمى النيران الصديقة لإيران في العراق[63].

إن أي خطوة عسكرية أمريكية ضد إيران سيكون لها آثار وانعكاسات على سوق الطاقة العالمي والاقتصاد الدولي، وستلاقي مثل هذه الخطوة معارضة شديدة من أصدقاء وخصوم أمريكا على حد سواء، فمن المتوقع أن تستثمر الصين على سبيل المثال مليارات الدولارات في عملية إنتاج البترول الإيراني وتسويقه في الأسواق العالمية، خاصة أن إيران تنتج اليوم اكثر من 2.7 مليون برميل يوميا وبها ثالث احتياطي بترولي في العالم. ففي حالة تجديد العقوبات الاقتصادية الدولية عليها أو تسديد ضربه عسكرية ضدها، فان إيران ستلجأ إلى الورقة البترولية من خلال ليس فقط إيقاف تصدير البترول للخارج، ولكن أيضا توجيه ضربات عسكرية مباشرة ضد آبار البترول في الدول الخليجية المجاورة في السعودية والكويت والعراق. وبهذا قد تصل أسعار البترول إلى أرقام قياسية حيث سيتجاوز سعر برميل البترول حد المائة دولار تاركا آثار سلبية على اقتصاديات الدول الغنية. ستكون أزمة البترول معقدة ومتشابكة الخيوط والأبعاد، فارتفاع استهلاك البترول في الهند والصين وجنوب شرق آسيا، في وقت يتضاءل فيه إنتاج البترول العراقي مما يعطي إيران أفضليه في العلاقات الدولية الاقتصادية ويمكن أن يقلل ذلك من فرص توجيه ضربه عسكرية لها من قبل أمريكا على الأقل في المنظور القريب[64].

إيران في رؤية رايس للشرق الأوسط الجديد

إذا كان الشرق الأوسط الكبير قد اعتمد على عناوين وشعارات عريضة مثل الدمقرطه واللبرلة والإصلاح والانفتاح، فان الشرق الأوسط الجديد حسب رؤية وزيرة الخارجية الامريكيه، كوندوليزا رايس هو تراجع وهروب أمريكي عن دعوات الإصلاح السياسي والديمقراطية التي طرحت في أعقاب احتلال أمريكا لأفغانستان والعراق، وفي ظل استمرار الهجمة الإسرائيلية الاستيطانية ذات الطابع العدواني والاقتلاعي في الأراضي الفلسطينية[65]. هذا التراجع الأمريكي يعود بالدرجة الأولى إلى نتائج الانتخابات الأخيرة

التي جرت في فلسطين والعراق ولبنان ومصر والسودان حيث خرج الإسلام السياسي منتصرا عبر صناديق الاقتراع، في وقت لم تظهر فيه حركات الإسلام السياسي عدم استعدادها، على الأقل في الوقت الحالي، للتطبيع مع النظام الشرق أوسطي الجديد. تزامن ذلك مع ارتفاع وتيرة الدور الإيراني في المنطقة عبر عقد تحالفات مع قوى سياسية داخلية وحزبية في العراق ولبنان وفلسطين، فضلا عن العلاقات الوثيقة مع سورية، مما يعني تهديداً مباشراً للمشروع الأمريكي الجديد للشرق الأوسط الذي تلعب فيه إسرائيل دوراً محورياً في توجيه العملية السياسية والاقتصادية والثقافية في المنطقة[66].

جاء الشرق الأوسط الجديد على أنقاض مشروع شرق أوسطي آخر انطلق مباشرة بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين عام 1993، والذي أنهته أمريكا وإسرائيل رغم ظهور قيادات عربية جديدة آمنت بالسلام والتعايش ابتداء من النخب الفلسطينية الاوسلوية، مرورا بالقيادات العربية التي وافقت على إطلاق مبادرة عربيه للسلام تضمنت اعترافاً عربياً بإسرائيل وتطبيع شامل للعلاقات معها مقابل انسحاب كامل للقوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967.[67] والملاحظ أن هناك تزامناً بين إطلاق أمريكا لتصورها حول الشرق الأوسط الجديد والشكوك العربية والتوجسات الاقليميه التي أظهرتها مصر والسعودية والأردن حول مستقبل الدور الإيراني في المنطقة، فالملك الأردني انتقد في اكثر من مناسبة خطورة ما اسماه بالهلال الشيعي الذي يلف المنطقة، بينما شكك الرئيس المصري حسني مبارك بولاء الشيعة العرب لدولهم وأوطانهم، فضلا عن انتقاد وزير خارجية السعودية سعود الفيصل الإدارة الامريكيه الحالية بسبب إهدائها العراق كشعب وكوطن لصالح المطامع الايرانيه.[68] لذلك يبدو أن أمريكا استغلت هذا التوجس والتململ في صفوف المعتدلين العرب من تزايد النفوذ الإيراني ومتانة العلاقة بين إيران وحزب الله لإطلاق هذا المشروع.[69]

تصريحات رايس حول هذا المشروع الجديد جاءت في وقت تصاعدت فيه الأزمة بين إيران وأمريكا حول برنامج إيران النووي، وفي وقت تبذل فيه الإدارة الامريكيه المحافظة كل جهد ممكن

لعزل إيران دوليا وإقليميا. حتى أن بعض الخبراء والمختصين بالشان العسكري والإستراتيجي ذهبوا إلى حد الاعتقاد أن الحرب الإسرائيلية على لبنان بدت أمريكية اكثر منها إسرائيلية لان الهدف الأمريكي كان منح إسرائيل فرصة لتدمير حزب الله وتصفية حكومة حماس، ومن ثم تشكيل تحالف دولي وإقليمي قابل لاغراء سورية مستقبلاً بالانضمام إليه مع ضمان عزل إيران وتقليص مناطق نفوذها في المنطقة.[70] ومن اجل كسر الشراكة الاستراتيجية بين إيران وسورية، طالب المحلل الإسرائيلي ألون بن مائير بأهمية تغيير السياسات والاجندات الأمريكية اتجاه سوريه من خلال: 1- تخلي أمريكا عن هدفها في تغيير النظام السوري، 2- إعادة مرتفعات الجولان كاملة للسيادة السورية، 3- اعتراف أمريكا وإسرائيل بالعلاقة الخاصة بين لبنان وسوريه، 4- تطبيع كامل للعلاقات الأمريكية- السورية لما لذلك من انعكاسات إيجابية على الاقتصاد السوري.[71] إن الاطلاع على السيناريوهات المختلفة القابعة في أدراج مؤسسات القرار السياسي الأمريكي يؤكد أن المغامرة الإسرائيلية في لبنان أدت إلى ظهور تفكير استراتيجي جديد يقوم على أساس التدرجية مع محور إيران/سوريه/حزب الله باعتبار أن الحرب بدأت بحزب الله وستنتهي بإيران.[72]

دخل حزب الله في دائرة الاستهداف الأمريكي والإسرائيلي إلى جانب المقاومة الفلسطينية والعراقية، يضاف إليهما سورية وإيران على اعتبار انهم جميعا يقفون في وجه المشاريع الأمريكية الساعية لتفتيت المنطقة إلى شعوب وطوائف وفرق عرقيه متناحرة، وتحويلها إلى دويلات صغيرة لا حول لها ولا قوة.[73] خطورة المشروع الأمريكي تكمن في الهالة الدينية والأيديولوجية التي تحاول إدارة بوش أن تضفيها عليه لأنها تعتبر حرب إسرائيل على لبنان بمثابة مكون أساسي من الحرب العالمية بين الإرهاب والشر من جهة والحرية والخير من جهة أخرى. وبالتالي يرسم بوش صورة تبسيطية وتسطيحية عن هذه الحرب عندما يضع أمريكا في خانة الخير المدافعة عن إسرائيل ضد الشر والإرهاب الذي يمثلهما كل من حزب الله وإيران.[74] في هذا السياق يمكن القول إن أخلاقيات السياسة الخارجية الامريكيه تراجعت في زمن المحافظين والمحافظين الجدد الذين يسيطرون على عملية صنع واتخاذ القرار السياسي في المؤسسات السياسية الامريكيه.[75] حتى أن بريجنسكي، مستشار الرئيس كارتر لشوؤن الأمن القومي، أثار اكثر من إشارة استفهام حول مخاضات الشرق الأوسط الجديد، وبدل ذلك التصريح الشعاراتي دعا إلى تكريس أمريكا جهد اكبر لحلحلة الصراع العربي الإسرائيلي وتخفيف وطأة النتائج الكارثية لحرب أمريكا على العراق.[76]

أحدثت حرب لبنان الأخيرة تغيرات هيكلية وعميقة الأثر، تمثلت في بروز نفوذ إيراني إقليمي متغلغل في المنطقة. يعود هذا النفوذ إلى مجموعة من الأسباب والعوامل يأتي في مقدمتها الإخفاقات السياسية المتتالية لإدارة المحافظين الجدد. فالفشل الأمريكي في العراق وأفغانستان سمح ببروز دور فاعل لإيران، وساهم في تعزيز حضور إيران الإقليمي حيث تمتد"السجادة

الإيرانية الإقليمية اليوم من أقصى حدودها الشرقية مرورا بالعراق وسوريه ولبنان حتى أصبحت الحدود الإيرانية الإسرائيلية أمراً واقعا في لبنان.[77] من هنا يرى بعض المحللين انه ولأول مره وجدت إسرائيل مصالحها جزءاً من أجندة كونية وإمبراطورية، فالتصورات الأمريكية الإستراتيجية ترى أن إضعاف إسرائيل وتدميرها لقوة حزب الله في لبنان، وتهديداتها المتكررة لسورية هي في حقيقة الأمر مس مباشر بقدرات إيران الإستراتيجية في المنطقة.[78] هذا الدور الإسرائيلي الجديد في المنطقة يلتقي في النهاية مع بعض أصوات المحافظين المتنفذين داخل الإدارة الأمريكية والذين يرفضون إعطاء إيران الفرصة تلو الفرصة للنجاة ببرنامجها النووي لان ذلك يقوض دعائم النظام الإقليمي الذي تحاول أمريكا أن توجده في الشرق الأوسط.[79] أن سماح أمريكا لإسرائيل بشن هذه الهجمة التدميريه الشرسة ضد لبنان قد خلق إرباكات وتناقضات واضحة للسياسة الأمريكية في المنطقة عموما وفي العالم العربي على وجه الخصوص، فلا يعقل إن تساهم أمريكا في تدمير وشل التجربة الديمقراطية في لبنان في نفس الوقت الذي تستمر فيه بإشاعة وترويج أحد أهم أهدافها في العالم العربي وهو دمقرطته.[80]

تتعامل أمريكا مع إيران اليوم بأسلوب الردع والحرب النفسية الإعلامية مع استبعاد احتمالية قيام أمريكا بأي عمل عسكري ضد إيران على الأقل في الوقت الحالي، ريثما تقوم بترتيب أوضاع قواتها في العراق وأفغانستان، حيث التواجد الشيعي الكبير المؤيد لإيران. كما أن هناك خشيه أمريكية وغربية من قيام إيران في حال تمت مهاجمتها بإغلاق مضيق هرمز على بوابة الخليج والذي تمر منه حاملات البترول إلى السوق العالمي في الوقت الذي تتصاعد فيه أسعار البترول إلى أرقام قياسية.[81] ففي الوقت الذي تقوم فيه بالتعاطي الإيجابي مع المبادرات الدولية المختلفة لحل مشكلة الملف النووي الإيراني، تستمر أمريكا بتهدئة الأوضاع في لبنان وفلسطين والعراق لأن الأوضاع في هذه البلدان توفر بيئة خصبة للإيرانيين للتدخل وتعميق مناطق نفوذهم، فضلا عن السعي الأمريكي المتواصل لإقناع الإسرائيليين لإظهار ضبط النفس، بالاضافه إلي تحويل الأموال اللازمة من أجل تطوير القدرات العسكرية الأمريكية واستكمال التحضيرات الأمريكية من اجل توجيه ضربه عسكرية في المستقبل البعيد.[82]

لقد هيأت حرب لبنان فرصه ثمينة لمخططي البنتاجون لإعادة بناء تصوراتهم وخططهم الإستراتيجية لرسم الحدود الجيوسياسية والجيواقتصادية في المنطقة في ضوء التفكير الجدي الأمريكي لتوجيه ضربة عسكرية لإيران. فإذا ما قررت أمريكا مهاجمة إيران فان المواجهة ستخرج من دائرة الحرب التقليدية لان الأداء القتالي والمعنويات العالية والاستعداد الكامل معنويا وعسكريا لقوات الباسيج المنضوية تحت لواء الحرس الثوري الإيراني سينعكس على أجواء المعركة. فالباسيج اليوم تضم أكثر من 90.000 مقاتل متفرغ إضافة إلى 300.000 من الاحتياط فضلا عن قدرات الباسيج في تجنيد أكثر من مليون أيراني قادر على حمل السلاح.[83]

إن الورطة الأمريكية في العراق، وعدم تجاوب إيران مع المساعي والضغوطات الدولية والإقليمية في ما يتعلق ويتصل ببرنامجها النووي قد ساهم بشكل مباشر بتفعيل أدوار مراكز الأبحاث والدراسات في الولايات المتحدة والتي يقودها محافظون جدد. فمايكل ليدن، أحد أهم الخبراء في شؤون الأمن الأمريكي، والذي صاغ وثيقة الآمن القومي من خلال عمله في معهد أمريكان انتربرايز، قد دافع وبقوة عن مفهوم الفوضى الخلاقة أو البناءة. يقوم هذا المفهوم على فرضية أن تخلص أمريكا من ورطتها العويصة في العراق يقتضي زعزعة وخلخلة الأمن في المنطقة العربية، وما يترتب على ذلك من دور أمريكي لاحق لإعادة ترتيب أوراق المنطقة استراتيجيا بطريقة تكفل بقاء الهيمنة الأمريكية عليها.[84] أما رالف بيترز فيبين أن اكبر تحدي استراتيجي يواجه أمريكا في منطقة الخليج هو إمكانية إنشاء دولة كردية بين العراق وسوريه وإيران وتركيا. وحسب التقديرات الإحصائية يوجد ما يقارب ثلاثين مليون كردي يعيشون في المناطق الكردية داخل الدول المذكورة آنفا، ويستحقون دولة مستقلة تكون دائما على استعداد أن تلعب دور موطئ قدم لأمريكا في المنطقة من خلال استغلال التواجد الأمريكي العسكري والسياسي فيها لإضعاف دول الجوار ولا سيما سوريا وإيران في حال فشلت أمريكا في إنجاح مشروعها في العراق، وفي حال رفضت إيران الانصياع للمطالب الدولية المنادية بإنهاء برنامجها النووي وفي حال استمرت سوريا في رفض السلام مع إسرائيل ودعمها المتواصل للمنظمات الفلسطينية واللبنانية.[85] ومن اجل تحقيق هذا الهدف أنشأت الإدارة الأمريكية مراكز لجمع المعلومات الاستخبارية والاستطلاعية في كل من دبي واستنبول وفرانكفورت وأذربيجان حول إمكانية دعم نشاطات انفصالية داخل إيران، سواء كانت عرقيه أو سياسية، حيث تم رصد مبلغ 85 مليون دولار لتمويل هذه النشاطات بالتنسيق مع المعارضين الإيرانيين في الخارج والداخل وتحت إشراف اليزابيث تشيني، ابنة نائب الرئيس الأمريكي الحالي.[86]

إن الاستراتيجية الأمريكية في تعاطيها مع الملف النووي الإيراني هي في الحقيقة مركبه ومعقده، فهي في جانبها الأول ترهيبية متشددة، أما في جانبها الثاني فهي ترغيبية ناعمة تقوم على أساس تشجيع الأصوات الإصلاحية والمعتدلة داخل إيران. ففي رسالة وجهها بوش للشعب الإيراني اعتبر أن من حق الإيرانيين أن يحموا ويدافعوا عن حقوقهم السيادية في منطقة الخليج. فالإيرانيون، حسب كلمات بوش، شعب جاد ومجتهد وعملي يمتلك تاريخاً عريقاً وثقافة غنيه وقدرات إدارية وتجاريه رائعة تؤهلهم لاحتلال مكانه محترمة بين شعوب الأرض.[87] نيكولاس بيرنز، مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط، يشرح سياسة فتح قنوات مع بعض الإيرانيين وخاصة المعارضين والمعتدلين منهم من اجل توضيح وجهة النظر الأمريكية التي ترى أن سياسة إيران تحت إدارة احمدي نجاد أخذت تأخذ أبعاداً خطيرة مثل "دعم الإرهاب العالمي"، وتعمد امتلاك قدرات نووية لاستخدامها مستقبلا في امتلاك أسلحة دمار شامل. من

هنا جاءت زيارة محمد خاتمي لأمريكا من أجل تقوية الأصوات الاصلاحيه داخل إيران ولاقناعها بضرورة وأهمية رفع أصواتها عاليا ضد حكومة نجاد.[88] وربما لنفس هذا الغرض تحاول أمريكا منح فرص متكررة للأوروبيين ولدبلوماسية سولانا-لاريجاني من أجل حلحلة هذا الملف سلميا بعيدا عن الصدام العسكري المباشر.[89]

جاءت زيارة كوندوليزا رايس لمنطقة الشرق الأوسط في اوكتوبر2006 في سياق الفشل العسكري الإسرائيلي في لبنان، وفي خضم المحاولات الأمريكية الحثيثة المبذولة لاستثمار حالة الانقسام الشديد التي تسود المنطقة العربية بين القوى المعتدلة(صيغة 6+2)، ودول الممانعة بزعامة إيران وسوريا. تعكس هذه الزيارة حالة تقسيم الأدوار بين الأمريكيين والإسرائيليين، فبينما تولت إسرائيل مهمة تدمير لبنان وإضعاف حزب الله، عملت أمريكا على قيادة وتوجيه المجهودات السياسية والدبلوماسية حيث تولت رايس بنفسها مهمة التوظيف الدبلوماسي لخياطة الحلة الجديدة للشرق الأوسط.[90] إن تتبع تصريحات رايس في الصحافة الأمريكية تظهر بوضوح أن منطقة الشرق الأوسط من المنظور الأمريكي أصبحت ألان منقسمة انقساماً حاداً بين معتدلين ومتطرفين، وان احتواء قوى التطرف والممانعة في المنطقة يتطلب تقوية القوى المعتدلة وخاصة أن إيران تقود" قطاراً إقليمياً يصل طهران برام الله مروراً بغداد ودمشق والضاحية الجنوبية لبيروت".[91] لذلك يعتقد حسن نافعه أن استراتيجية المواجهة الأمريكية تتشعب في ثلاثة اتجاهات:

1. بذل جهد أمريكي مكثف لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي لأن السلام المنشود هو حجر الأساس لاستقرار المنطقة" واحتواء خطر الإرهاب"
2. العمل على توحيد جهود قوى الاعتدال العربي وإسرائيل، وصقل ذلك في إستراتيجية أمريكية متوازنة تضمن التنسيق بين أصدقاء أمريكا في المنطقة بما يتلاءم مع مصالحها.
3. عزل قوى التطرف والممانعة في المنطقة، وعلى رأسها إيران بحيث يتطلب ذلك جهداً أمريكياً جدياً لتسهيل عملية التسوية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ومحاولة جر السوريين أيضا إلى شكل من أشكال التسوية السلمية مع الإسرائيليين في مرحلة لاحقة.[92]

خاتمة وتوصيات

استغلت الولايات المتحدة انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك منظومته السياسية والأيديولوجية في شرق أوروبا، كذلك هزيمة العراق في معركة الكويت في عام 1991م لفرض رؤيتها وتصورها الاستراتيجي على العالم ككل، وعلى الشرق الأوسط على وجه الخصوص. من خلال تحليل وجهات النظر الأمريكية التي جسدتها آراء وكتابات خبراء أمريكيين مختصين بشؤون الشرق الأوسط،

ومن خلال تحليل الكلمات والتصريحات الصادرة عن صناع القرار في أمريكيا بما فيهم الرؤساء أنفسهم، يتبين للباحث مدى توافق الخطوات الاستراتيجية الأمريكية مع المصالح والأهداف الإسرائيلية في المنطقة، خاصة تلك المتصلة بتبني المقاربات الإسرائيلية للعملية السلمية، وضرورة تطويق وإضعاف أعداء وخصوم إسرائيل في المنطقة العربية. فبالرغم من الشعارات البراقة التي تزامنت مع إطلاق أمريكا لمفهوم النظام العالمي الجديد في عام 1991م كتلك المرتبطة بحل النزاعات بالطرق السلمية وحق تقرير المصير لكل شعوب العالم، واستغلال الفرص التي تمنحها عولمة السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا، إلا أن التصور الأمريكي الحقيقي للنظام العالمي الجديد كان دائما ينصب على تعزيز التوجهات الأحادية والانفرادية لقيادة العالم وتعميق النزعات التدخلية في المنطقة العربية.

في الوقت الذي كانت فيه الإدارة الأمريكية منشغلة في صناعة سلام شرق أوسطي على المقاسات الإسرائيلية، كان هناك جهد أمريكي استراتيجي يبذل على جبهة أخرى لتطويق أعداء إسرائيل في المنطقة، خاصة تلك القوى الإقليمية الهامة التي من الممكن أن تشكل تهديدا حقيقيا لإسرائيل. تبنت الادراة الأمريكية في تسعينات القرن الماضي استراتيجية الاحتواء المزدوج من اجل تضييق الخناق على كل من إيران والعراق من خلال رزمة من العقوبات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، إضافة إلى ابتكار الإدارة الأمريكية لمفهوم محور الشر في محاولة منها لشيطنة أعداء إسرائيل في المنطقة. إلا أن هذه الإجراءات العقابية فشلت في إضعاف إيران التي ما زالت تتمتع بعلاقات دبلوماسية وسياسية مع اغلب دول العالم مستغلة بذلك موقعها الجيوسياسي والجيواقتصادي وسيطرتها على مخزون هائل من مصادر الطاقة يؤهلها دائما للاحتفاظ بعلاقات جيدة مع اغلب دول العالم بما فيها أصدقاء أمريكا نفسها في أوروبا الغربية واليابان.

كما أن الاحتواء المزدوج فشل في مرحلته الأولى في إضعاف صدام حسين ولم يدفعه للاستقالة أو الرحيل عن السلطة، وتطلب الأمر في النهاية عملا عسكريا أمريكيا تجسد أخيرا في احتلال العراق وممهدا الطريق إلى ورطة أمريكية في فيتنام الشرق الأوسط. ساهمت أحداث سبتمبر من عام 2001م في إحداث تغييرات جذرية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي خاصة عند تعاطيه مع مشكلات الشرق الأوسط. فبدلا من أن تبذل إدارة بوش جهودا حثيثة وصادقة لحل الصراع العربي الإسرائيلي لأنه جذر كل المشاكل في المنطقة، لجأ بوش بتصوراته الصقورية لإطلاق ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الكبير. هذا المشروع يفترض خطأ أن دمقرطة المنطقة العربية وإصلاح المنظومة السياسية والفكرية والعقائدية سيساهم في النهاية في تعزيز الأمن القومي الأمريكي. بقيت الافتراضات الأمريكية المغلوطة منصبة على أن الأنظمة السلطوية العربية وقمعها للحريات السياسية والحريات العامة في أواسط شعوبها هي أساس تفريخ الإرهاب في

العالم، متناسية في نفس الوقت أن فلسطين وقضيتها كانت دائما تحتل مكانة روحانية ووجدانية هائلة في نفوس العرب والمسلمين.

ألقى مشروع الشرق الأوسط الكبير بآثاره وصداه على إيران أيضا، ليس من حيث الدعوة إلى توسيع دائرة الدمقرطة في النظام السياسي الإيراني لان محمد خاتمي وصل إلى الرئاسة الإيرانية عبر صناديق الاقتراع، وانما من خلال تكثيف الحملات الدعائية والإعلامية الغربية والأمريكية على وجه الخصوص ضد البرنامج النووي الإيراني. إن التدقيق في التصريحات الرسمية الأمريكية، وتفحص المقالات الصحفية والدراسات الأكاديمية المحسوبة على الإدارة الأمريكية تظهر بلا شك أن أمريكا لم تتهاون ولم تتساهل أو تتقبل فكرة إيران النووية الجاثمة على طريق البترول العالمي بين القوقاز وأسيا الوسطى شمالا والخليج العربي جنوبا، وخاصة في ظل تصاعد أسعار البترول العالمي، وما التحكم الإيراني بهذه المصادر الهائلة للبترول سينعكس سلبا على اقتصاديات الدول الصناعية وعلى الاقتصاد العالمي عموما. فإذا كان نشر الديمقراطية و تعميق الإصلاح أدوات ضغط وابتزاز مارستها أمريكا على الدول العربية، فأن الترويج والبهرجة الأمريكية من خطورة امتلاك إيران لأسلحة الدمار الشامل كانت سياسية التعامل الأمريكي مع إيران في محاولة لعزلها عن مصادر المال والسلاح و الدعم السياسي في العالم.

ساهمت العقوبات الاقتصادية الدولية والحظر العسكري الذي فرضته الولايات المتحدة على العراق لمدة زادت عن اثني عشر سنة إلى إضعاف الدولة العراقية وسقوط النظام فيها في ربيع 2003. إن احتلال أمريكا للعراق، رغم فشلها الذريع في حسم المعركة العسكرية مع فصائل المقاومة العراقية، واشتعال الحرب الطائفية والمذهبية والعرقية، وتفكك الدولة العراقية واستبدالها بكنتونات طائفية ومذهبية يعني في إحدى صوره وتفسيراته أن أمريكا تخلصت عسكريا من إحدى زوايا المثلث الخليجي وهو العراق، وأنها ستتحرك سريعا للسيطرة أو لإضعاف الزاوية الثانية للمثلث وهي إيران.

تتشابه السيناريوهات التي سبقت احتلال أمريكا للعراق بالسيناريوهات التي تروج لها وسائل الإعلام الغربية والتحليلات الموجهة أمريكيا لتهيئة الظروف و الإعداد لتوجيه ضربة عسكرية أمريكية شاملة وسريعة للمراكز الصناعية والنووية والعسكرية الإيرانية. فإيران متهمة من قبل أمريكا بأنها دولة تسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وتدعم الإرهاب العالمي وتمتلك سجلا سيئا لحقوق الإنسان، فضلاً أنها دولة معارضة لعملية السلام بين العرب وإسرائيل. لقد تم شيطنة إيران في استراتيجية أمريكية مدروسة للتحرك دوليا ضدها بعد أن فشلت في خطواتها الأحادية لإضعاف الجمهورية الإسلامية. وعلى الساسة في إيران أن يدركوا جيدا أن الورطة الأمريكية في العراق لا تعني أبدا استسلام أمريكا لخياراتها المحدودة ضد إيران. فالورطة الأمريكية والانزلاق في الوحل العراقي يمكن أن تقود إلى ردة فعل وخطوة جنونية أمريكية على شاكلة توجيه ضربة

عسكرية لإيران من اجل بعثرة أوراق اللعب ولملمتها مرة ثانية من رحم الانتصار الأمريكي المزعوم. نعم يمكن أن تلجا أمريكا لضربة عسكرية محتملة تخلصها من ورطتها في العراق وتساعدها في تدمير القدرات الذاتية الإيرانية بشكل كامل وإرجاع إيران خمسين سنة للوراء. هذا بالطبع إذا حصل سيكون ضربة قاسية ليس فقط ضد إيران وانما أيضا ضد النظام الإقليمي، وسيمس حتما القدرات والمقدرات الوطنية والاقتصادية والبترولية التي تمتلكها دول المنطقة وتعتمد عليها، وسيساهم في خلخلة التوازنات الإقليمية في المنطقة.

ورغم أن الكثير من المحللين الإستراتيجيين والصحفيين وصفوا رؤية رايس لمشروع الشرق الأوسط الجديد بالحمل الكاذب و الفوضى العبثية، إلا أن المواجهة الأخيرة بين إسرائيل و حزب الله في لبنان قد أسس لمرحلة جديده من التعاطي الأمريكي مع المنطقة ومشاكلها. لقد أسست المواجهة في صيف 2006 إلى بروز ثلاثة متغيرات هامة ، أولها أن هذه أول مره تقوم فيها إسرائيل بخوض مواجهة لصالح أمريكا ونيابة عنها، حيث كانت المواجهات السابقة إما إسرائيلية عربية تقوم بها إسرائيل أو خطوات عسكرية أمريكية في المنطقة استفادت منها إسرائيل كاحتلال العراق في عام 2003 حيث تخلصت إسرائيل من النظام العراقي في زمن صدام المدجج بالسلاح والذي مثل تهديدا إستراتيجيا لإسرائيل في أكثر من مناسبة.

أما المتغير الثاني فهوا ارتفاع الصوت العربي المعتدل (مصر، السعودية والاردن) لمناهضة ومعارضة التهور "والخطوات اللامحسوبة التي قام بها حزب الله و أدت إلى قتل المئات من اللبنانيين و تدمير بنيته التحتية". استغلت رايس هذه الأصوات العربية المرتفعة في سماء المنطقة لتعلن تقسيم الشرق الأوسط إلى معتدلين محبين للسلام، و متطرفين عبثيين يلعبون بالنار، ويحاولون دائما تحقيق أهدافهم "بالطرق الإرهابية الملتوية". ما يود الباحث التركيز علية في هذا السياق أن المواجهة في لبنان كانت بمثابة فرصه كبيرة و ثمينة استغلتها الدول العربية لاقناع أمريكا بضرورة التخلي عن مشروع دمقرطة المنطقة العربية، و التركيز بدل ذلك على المشاكل الحقيقية وخاصة زيادة نفوذ القوى الراديكالية، و تجذر الإرهاب في المجتمعات العربية إضافه إلى المشروع النووي الإيراني، وفي سبيل تحقيق كل ذلك لا بديل أمام واشنطن عن التعاون مع الأنظمة العربية الرسمية.

أما المتغير الثالث فينصب على التصورات الأمريكية الجديدة التي تدور حول تحديد مصادر الخطورة التي تهدد المصالح الإستراتيجية والاقتصادية الأمريكية في المنطقة. فبعد أحداث سبتمبر 2001، بقيت أمريكا منشغلة بطريقة رئيسية بالإرهاب ومحاربته والضغط على الأنظمة العربية لإقناعها بمزيد من الحريات العامة والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أن تصاعد التهديد الإيراني في المنطقة بعد وصول احمدي نجاد إلى الحكم، لفت نظر الإدارة

الأمريكية إلى مصدر أخر للتهديد وهو السلاح النووي وخاصة أن إيران على علاقة وثيقة مع حزب الله في لبنان، ومقتدى الصدر في العراق وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين. إن حرب لبنان الأخيرة ينظر لها في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية على أنها بروفة مصغرة لحرب اشمل واعم ضد إيران تقوم أمريكا بالاستعداد لها، ولم يبق إلا تحديد التوقيت النهائي لمثل هذا العمل العسكري. وما يزيد من احتمالية مثل هذه الضربة العسكرية هو سيطرة شلة المحافظين والجمهوريين على القرارات السياسية الخارجية الأمريكية في ظل تنفذ مجموعة من الصقور السياسيين الذين يؤمنون بالتدخل واستخدام القوة العسكرية في التعامل مع القضايا السياسية الخارجية.

إن فبركة الاتهامات تحولت في الإستراتيجية الإعلامية الأمريكية إلى صناعة واستثمار، وكل ما يتأمله الباحث والمتتبع للشأن الإيراني أن لا تساعد التصريحات الإيرانية النارية في إعطاء مبررات شرعية وكافية لأمريكا في جهودها لضرب إيران، وما على الساسة في إيران إلا أن يستفيدوا من التجربة العراقية وان يتأملوا المثل الصيني العظيم "تتبع حجارة النهر عند عبوره".

Iran in the American Strategic Calculations: From Dual Containment to the New Middle East.

Ayman Yousef, *The Arab-American University, Jenin, Palestine.*

Abstract

This research aims to shed lights and deepen the scientific outlook towards the place of Iran in the U.S strategic thoughts in the period spanning between 1993-2006. In introducing this research, the researcher did highlight the research importance, objectives and methodology. After that he quickly commented on the history of the American presence in the region and the development of U.S- Iranian relations. The researcher focused on three strategic platforms during the course of conducting this study. These platforms are the starting of dual containment in 1992/93 that coincides with the launching of the peace process in the Middle East. The second platform is the rise of the broader Middle East in 2004 and finally the U.S adoption of the New Middle East during the Israel's war on Lebanon in summer 2006.

قدم البحث للنشر في 2007/1/28 وقبل في 2007/7/12

المصادر والهوامش

1- Mohammed Mughisuddin, Conflict and Cooperation in the Persian Gulf, New York: Praeger Publishers, 1977, p.166

2- Haim Shaked and Itamar Robinovich(ed.), the Middle East and the United States: Perceptions and Policies, London: Transaction Books, 1980, p.55

3- House of Representatives in the U.S Congress, New Perspective on the Persian Gulf, Subcommittee on the Near East and South Asia of the Committee of Foreign Affairs, Washington D.C: Government Printing Office, 1973, p.2

4- House of Representatives in the U.S Congress, U.S Interests in Policy Towards the Gulf, Subcommittee on the Near East and South Asia of the Committee of Foreign Affairs, Washington D.C: Government Printing Office, 1972.

5- William Brewer, United States Interests in the Persian Gulf, Princeton: Princeton University Press, 1968, p. 177-78.

6- Elie Kedorie and Sylvia Haim, Toward Modern Iran, London: Frank Cass, 1980, P.245.

7- Ibid, P. 245.

8- Thomas Peterson, Soviet-American Confrontation, Post-War Reconstruction and Origins of Cold War, Baltimore, and London: John Hopkins University Press, 1973, P. 177.

9- John Spanier, American Foreign Policy Since World war Second, New York: Holt, Rinchart and Winston, 1982, p.15.

10- Elmer Plischke Contemporary U.S Foreign Policy, Documents and Commentary, New York: Greenwood Press, 1991, P.187

11- Alexander George and Richard Smoke, Deterrence in American Foreign Policy: Theory and Practice, New York: Columbia University Press, 1974, p. 309-362.

12- James Noyes, Clouded Lens, Persian Gulf Security and U.S Policy, Stanford: Stanford University press, 1979, p.53.

13- Ibid, p.99.

14- Seyed Sadrodin Moosavi, U.S Policy in the Persian Gulf and the Emerging World Order, International Studies, Vol.31, NO.3, July-Sep. 1994, P.328.

15- Bruce Kuniholm, The Persian Gulf and the United States Policy, A Guide to Issues and References, California: Regina Books, P.23

16- R.K Ramazani, Iran’s Foreign Policy 1941-1973 A study of Foreign Policy in Modernizing Nations, Charlottesville: University of Virginia, 1975, p. 405-418.

17- Robert Carswell, Economic sanctions and the Iranian Experience in Foreign Affairs, Vol. 60, NO. 2, Winter 1981-82, p.253.

18- U.S Department of State, New Conference by the President Carter on April 17, 1980, Washington D.C: Bureau of Public affairs, 1980, p.1-3.

19- Anthony Lake, *Confronting backlash States*, Foreign Affairs, Vol. 73, No. 2, 1994, P.45.

20- Anthony Lake, Ibid, P.45.

21- Anthony Lake, Ibid,

22- F.G. Grause, The Illogic of Dual Containment, Foreign Affairs, Vol. 74, No. 1, March-April 1994

23- Seyed Sadrodin Moosavi, US Policy in the Persian Gulf and Emerging World Order, International Studies, Vol. 31, No. 3, July-Sep.94, P. 334

24- Holly Sklar, Brave New World Order in Cynthia Peter (ed) Collateral Damage: The New World Order at Home and Abroad (Boston: South end Press, 1992), P.22-34.

25- F.G. Grause, The Illogic of Dual Containment, Ibid, 59-60.

26- Eric Rouleau, America,Unyielding Policy Towards Iraq, Foreign Affairs, Vol.74, No.1, Jan-Feb 1995.

27- Statement by President Clinton, Public Papers of President W.J. Clinton 1993, Washington: US Government Printing Office, 1994, P. 350.

28- Statement by President Clinton, Ibid, P.1166

29- Ibid, P.1437

30- Ayman Yousef, The US Gulf Policy: Reassessment of Dual Containment, Journal of West Asian Studies, Aligarh, No. 12, 1998, P.78.

31- Iran's Foreign Policy between Enmity and Conciliation, Current History, Jan. 1993,, Vol. 92, No. 570, P.15.

32- Geoffrey Kemp, Forever Enemies? American Policy and the Islamic Republic of Iran, Washington: Carnegie Endowment Book, 1994.

33- Gulshan Dieth, Through Two Wars and Beyond: A Study of Gulf Cooperation Council, New Delhi: Lancer Books, 1991, p. 259

34- Ayman Yousef, US Gulf Policy: Reassessment of Dual Containment, Ibid, P. 83.

35- Bernard Reich, the United State in the Middle East, Current History, Vol. 90, No. 552, Jan 1991, P.15

36- Ibid

37- Ayman Yousef, US Gulf Policy: Reassessment of Dual Containment, Ibid, P.84.

38- Ibid,

39- Ibid,

40- علي الجرباوي، العملية التفاوضية القادمة لكي لا نعود إلى المربع 1، ورقة عمل في مؤتمر آثار الحرب الأمريكية على العراق دولياً وإقليمياً ومحلياً جامعة بير زيت، 5/30 – 2003/6/1، ص. 75-84.

41- علي الجرباوي، العملية التفاوضية القادمة لكي لا نعود إلى المربع 1، ورقة عمل في مؤتمر آثار الحرب الأمريكية على العراق دولياً وإقليمياً ومحلياً جامعة بير زيت، 5/30 – 2003/6/1، ص. 75-84، جامعة بيرزيت 2001، ص.15-19.

42- علي الجرباوي، لكي نتخطى الأزمة نحو استراتيجية جديدة للعمل الفلسطيني، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية

43- رشيد الخالدي، القضية الفلسطينية في السياق الدولي، ورقة عمل في مؤتمر آثار الحرب الأمريكية على العراق دولياً وإقليمياً ومحلياً، جامعة بير زيت، 5/30–2003/6/1، ص. 39-43

44- حسن نافعة، العلاقات العربية-العربية في ظل الهيمنة الأمريكية، رؤية استراتيجية، من منشورات معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت 2004، ص.29-46.

45- للمحافظين الجدد فلسفتهم ورؤيتهم للصراع بين الخير والشر في العالم، وقف على رأسهم جورج بوش الابن، كوندوليزا رايس، ديك تشيني وإبنته اليزابث تشيني، دونالد رامسفيلد، ريتشارد بيرل، مستشار رامسفيلد، بول ولفوفيتز، نائب وزير الدفاع الأمريكي سابقاً ومدير البنك الدولي حالياً، دوغلاس فيث وكيل وزارة الدفاع الأمريكي، وغيرهم الكثير، وهم مقربون من مراكز أبحاث تمدهم بالدراسات والأبحاث مثل أمريكان انتربرايز ومؤسسة هيريتاج، انظر حسن نافعة، نفس المصدر السابق، ص.38-42.

46- Martin Indyke, Finding Allies in a World of Shadows, New York Times, 28-9-2001.

47- Martin Indyke, These Silent Partners must Speak, Washington Post, Nov.206,2001, P. A25.

48- Martin Indyke, Back to Bazaar, Foreign Affairs, Feb 2002, available From:

http://www.foreignsaffairs.org/articles/indyk0102.html

49- منى يعقوبيان، الترويج للديمقراطية في الشرق الأوسط، المبادرات الأوروبية، واشنطن: معهد السلام الأمريكي، تشرين أول 2004.

50- Benjamin Gruenbaum, What is the Broader Middle East, Middle East Journal, Vol.8, No,4, 1-1-2004, P.708.

51- George Bush, Weekly Compilations of President Documents, Vol.41, No.24, June 2005, P.985

52- Paula Dobriansky, Advancing Democracy, National Interest, Jan.2004, P.71.

53- Statement by Senate appropriate Subcommittee, Journal of International Security Assistance Management, Vol.27, No.4, P.25.

54-Rachel Friedman, Confronting Iran, National Review, Vol.57, No.3, February 2005, P.36

55- Christopher Dickey, Maziar Bahari and D. Dabak, Iran Rouge Ragi; Nukes: Iranians Want Nuclear Know-How and Seem to be Daring the West to Stop them, Newsweek, 23-1-2006

56-Anonymous, Power play, Current Events, No.7, Vol.7, Oct.2005, P.1

57-Rachel Friedman, Confronting Iran, P.36

58-Rachel Friedman,Ibid,p.36

59-Rachel Friedman, Ibid, P.36

60-David Sanger &David Sciolino, Iran Strategy: Cold War Echo, New York Times, 4-3-2006.

61- Anonymous, Iran-Russia Nuke Deal, the Australian, 1-3-2005

62-Anonymous, Iran Strategy , Washington Times, 18-8-2005

63-Dereck Cohellet, End Game, Washington Monthly Vol.37,No.1+2, P.52

64- Christopher Dickey, The Oil Shield, Foreign Policy, No.154, May 2006, p.37

65- هاني المصري، شرق أوسط جديد أم إعادة إنتاج القديم، جريدة الأيام، 25-7-2006وص.22

66- المصدر السابق

67- مروان بشارة، المشروع الإسرائيلي: هل هي النهاية؟؟ جريدة القدس 20-8-2006، ص. 19

68- عمرو حمزاوي، بعيداً عن الأيديولوجيا: بعض الأبعاد الاستراتيجية لمواجهة حزب الله-إسرائيل، القدس، 26-7-2006، ص.17

69-Robert Worth, For the U.S, A Newfangled Compass, New York Times, 23-7-2006, p. 4.1

70- حسن نافعة، الشرق الأوسط الجديد ما الجديد؟؟ الأيام 27-7-2006، ص.19

71- ألون بن مائير، سوريا مقابل إيران، القدس، 25-9-2006، ص.17

72- راغدة درغام، الحرب ستطول والحلول صعبة في غياب حسم عسكري، القدس، 22-7-2006، ص.22

73- هاشم حمدان، من يصنع الشرق الأوسط الجديد؟؟ آفاق برلمانية، مواطن، رام الله، 7-8-2006، ص.9

74- عمرو حمزاوي، حديث رايس: تكريس قديم لادارة بوش لمفهوم جديد، القدس، 6-8-2006، ص.22

75- Anonymous, U.S and Iran: A Tangled History, National Catholic Reporter, Vol. 42, No.41, P.24

76- Anonymous, In Middle East Birth Pangs Get More Painful, Washington Times, 28-7-2006, Available From: Http://elibrary.bigchalk.com/libweb/elib/do/document?set=search&groupid=1&request=lib_standard&4/10/1427

77- مصطفى اللباد، الكومنترن الإيراني يعزز حضوره الإقليمي في لبنان، القدس، 22-8-2006، ص.22

78- عزمي بشارة، أول حرب إسرائيلية لخدمة المصالح الأمريكية، القدس، 25-8-2006، ص.19

79- Neil King, Politics and Economies: U.S. Partners Seek Tough Stance on North Korea and Iran, Wall Street Journal, 7-10-2006.p.A4

80- رشيد الخالدي، حزب الله يزداد قوة في لبنان في المكان الذي ازدهرت فيه الديموقراطية، القدس، 25-8-2006، ص.18

81- مروان قبلان، هل ينجح الردع المتبادل في منع نشوب الحرب الأمريكية-الإيرانية؟ الأيام، 10-10-2006، ص.15

82- Anonymous, Multifaceted Response for Iran, The Washington Post, 3-9-2006 Available from: Http://elibrary.bigchalk.com/libweb/elib/do/document?set=search&groupid=1&request=lib_standard&4/10/1427

83- أميل أمين، هل قلب حزب الله الموازين العسكرية؟ القدس، 18-8-2006، ص.18

84- رالف بيترز، هل هو الشرق الأوسط الجديد الذي تتحدث عنه الإدارة الأمريكية؟ القدس 7-8-2006، ص.32

85- Robert Dreyfuss, Next we take Tehran, Mother Jones, vol.31, July 2006,p.59

86-David Ignatius, Bush's Message to Iran, Washington Post, 15-9-2006, p.A19

87- Robin Wright, Khatami Arrives as the U.S Weighs Sanctions on Iran, The Washington Post, 5-9-2006, p.A16 See Also Neil King, U.S Steps up Pressures for Sanctions on Tehran, Wall Street Journal, 1-9-2006, P.A5

88- حسن نافعة، الدبلوماسية الأمريكية تستكمل ما عجزت آلة الحرب الإسرائيلية عن تحقيقه، الأيام 5-10-2006، ص. 14

89- غسان العزي، إنها حرب الشرق الأوسط الكبير الجديد، القدس، 28-7-2006، ص.17

90- حسن نافعة، مصدر سابق